جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الشيخ الندوي وجهوده في الدعوة الإسلامية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص : دعوة وثقافة إسلامية.

إعداد الطالبات:
✓ خزان كوثر
✓ صغيري منال
✓ قسومة سعيدة

تحت إشراف الأستاذ:
– د. قادري محمد الصديق

السنة الجامعية: 1440 – 1441هـ / 2019 – 2020م

الإهداء

إلى سراج روحي وقلبي إلى من أولاني عزا وحياة ووهبني العطاء، والقدرة والثقة
إلى الذي زرع في وجداني بذور الأمان والانتماء.
والدي الغالي
إلى نبع الحنان والعطاء إلى الشمعة المضيئة في حياتي الزهرة الفواحة في ربيع عمري
إلى من تنحني القامات احتراما لها وترفع الهامات افتخارا بها
أمي الغالية

إلى من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

* إخوتي وأخواتي*

إلى جميع أساتذتي ورفيقاتي في المشوار الجامعي ، إلى جميع من وقفوا معي وساعدوني بكل ما يملكون.

إلي من هو في قلبي ولم يذكره لساني إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إليكم أحبتي جميعا أهدي ثمرة جهدي .

شكر وعرفان

لا يسعنا في هذا المقام الا ان نشكر الله على تسهيل أمور هذه الرسالة العلمية وتيسيرها بعونه تعالى نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير الى: الأستاذ محمد الصديق قادري الذي أشرف على هذه المذكرة وكانت ملاحظاته وآرائه واضحة في اثراء هذه الرسالة فعلى يده نشأت وبفضل توجيهاته واصلت.

كما نتقدم بخالص الشكر الى الأستاذ مسعي محمد السعيد الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد، وبقلب مليء بالتقدير نقول لهؤلاء... جزاكم الله خيرا

ونخص بجزيل الشكر والعرفان الى كل من اشعل شمعة في دروب تحصيلنا العلمي، وأعطى من صميمه فكرة يسر بها دربنا، والله المستعان هو حسبنا ونعم الوكيل.

الحمد لله ما بلغ الحمد حق حمده، وما وفي الشاكرون جزاء نعمائه، ثم الصلاة والسلام على صفوة خلقه، وخاتم انبيائه، من امتثل بالتبليغ امره فبلغنا حكمه واياته، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين، وكل من نهج نهجهم الى يوم الدين، اما بعد:

تعتبر الدعوة الى دين الله من أقوم مقومات الامة الإسلامية، اذ دونها لا يستقيم لها حال، ولا تصلح لها عاقبة ولا مال ولذلك امر الله بها، فكانت من اوجب الواجبات، كما ان الدعوة الى الله عز وجل وعلا وظيفة ربانية تعمل على اخراج الناس من الظلمات الى النور، ويكفيها شرف انها وظيفة رسل رب العالمين.

وتختلف طرق الدعوة الى الله من شخص الى اخر فكلا حسب نظرته لكنهم اتفقوا في الهدف نفسه ألا هو الدعوة الى الله وتوحيده ورفع راية الإسلام.

ومن بين الاعلام الذين اشتهروا في نشر الإسلام وصيانة الدين من التحريف الرباني " أبو الحسن على الحسني الندوي" الذي ترك ورائه زاد ينير الطريق المسلم، فقد اختص طريقا ومنهجا خاصا لدعوته.

-أهمية الموضوع :

1-ابراز الدور الفعال الذي قدمه الندوي في مجال الدعوة من نصح وارشاد.

2-بيان جهود الندوي في نشر الدعوة الإسلامية.

3-التعريف بشخصية الامام

-إشكالية الموضوع

من هو الشيخ أبو الحسن الندويَ؟

ماهي الجهود التي اتبعها الشيخ الندوي في دعوته؟

ماهي ركائز الدعوة عند الداعية أبو الحسن الندوي؟

ما مدى تأثير العمل الدعوي للشيخ؟

-أسباب اختيار الموضوع:

1-التعرف على الشخصية الداعية الشيخ ابي الحسن الندوي

2-ماهية الطريقة التي اتخذها الندوي في نشر دعوته

3-ايقاظ همم الدعاة ليسيروا على خطى السلف الصالح

-المنهج المتبع:

-اتبع في دراسة هذا الموضوع المنهج السردي

-خطة البحث :

يتضمن هذا البحث مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة

تحدثنا في المبحث التمهيدي مدخل الى الدعوة الاسلامية

وفي المبحث الأول: ركائز الدعوة عند الداعية الشيخ ابة الحسن الندوي

اما المبحث الثاني: ففيه أساس الدعوة عند الداعية الشيخ أبو الحسن الندوي

والمبحث الثالث: اثر العمل الدعوي عند الداعية الشيخ ابو الحسن الندوي

وفي الخاتمة: استخلص بعض النتائج

-صعوبات البحث :

انتشار وباء كورونا والذي تسبب في غلق الجامعة والمكاتب.

مبحث تمهيدي: مدخل الى علم الدعوة

المطلب الأول: مفهوم الدعوة

المطلب الثاني: أهمية العمل الدعوي في عصر التحديات المعاصرة

المبحث الأول: ركائز الدعوة عند الداعية أبي الحسن الندوي

مطلب تمهيدي: عصر أبو الحسن الندوي

الفرع الأول: الحياة العلمية والعملية

الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية

الفرع الثالث: الحياة السياسية

المطلب الأول: سيرة الداعية أبو الحسن الندوي

الفرع الأول: مولده ونشأته

الفرع الثاني: حياته العلمية وعوامل تكوينه

الفرع الثالث: اثاره واقوال العلماء فيه

المطلب الثاني: مميزات المنهج الدعوي للداعية ابي الحسن الندوي

الفرع الأول: الاصالة في المنهج

الفرع الثاني: العالمية

المبحث الثاني: المنهج الدعوي عند الشيخ الندوي

المطلب الأول: أساليب الدعوة عند الشيخ ابي الحسن

الفرع الأول: القدوة والموعظة الحسنة

الفرع الثاني: الخطب والمحاضرات

الفرع الثالث: الكتابة والتأليف

المطلب الثاني: وسائل الدعوة عند الشيخ الندوي

الفرع الأول: التربية والتعليم

الفرع الثاني: الرحلات واللقاءات

الفرع الثالث: الحوار

المبحث الثالث: اثر العمل الدعوي عند الشيخ ابي الحسن الندوي

المطلب الأول: اثر العمل الدعوي في الجانب العلمي والثقافي

الفرع الأول: التأليف والمذكرات

الفرع الثاني: إقامة مشاريع علمية

الفرع الثالث: مواقفه من القضايا العلمية

المطلب الثاني: اثر العمل الدعوي في الجانب الاجتماعي

الفرع الأول: اثر العمل الدعوي على الفرد والمجتمع

الفرع الثاني: موقف الامام الندوي من قضايا المرأة

الفرع الثالث: الإصلاح وحل المشاكل الاجتماعية

المطلب الثالث: اثر العمل الدعوي في الجانب السياسي

الفرع الأول: موقفه من الاحتلال والمستعمرات الغربية

الفرع الثاني: موقفه من الحركات السلامية والثورات العربية

الفرع الثالث: موقف الشيخ الندوي من قضية فلسطين

مبحث تمهيدي : مدخل إلى الدعوة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم الدعوة.

1-الدعوة لغة:

يقول صاحب المعجم الوسيط: "دعا بالشئ دعواً، ودعاءً ودعوى: طلب إحضاره، ويقال دعا الله: رجا منه الخير ولفلان: طلب له الخير، ودعا على فلان طلب له الشر..كما يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الدين، ودعاه إلى المذهب: حثه على اعتقاده. والداعية: من يدعو على دين أو فكرة"

ويقول ابن منظور في لسان العرب: "الدعاة قوم يدعون الناس إلى بيعة هُدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجلٌ داعية: إذا كان يدعو الناس الى بدعة أو دين.. والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله،وكذلك المؤذن"

وجاء في أساس البلاغة:"دعوت فلاناً:ناديتُهُ وصحتُ به، والنبي داعي الله، وهم دعاة الباطل ودعاة الضلالة"

ويقول صاحب القاموس المحيط: الدعاء: الرغبة إلى الله تعالى، ولهم الدعوة على غيرهم: أي يبدأ بهم في الدعاء، وتداعوا عليه: اجتمعوا"

ونلاحظ أن أبرز معاني الدعوة ومشتقاتها تدور حول جملة من المضامين أهمها: الرغبة إلى الله . السؤال . الدعاء والطلب . الحث . الأذان والإمالة . الاجتماع... الخ[1]

ولقد ورد في آيات الذكر الحكيم ما يؤكد هذه المعاني الجليلة، كما في قوله عز وجل:{إِنَآ أرسَلناكَ شَاهدًا ومبشِرًا ونَذِيرًا45وَدَاعِيًا إِلَى الله بَإِذْنِهِ وَسِرجًا مُّنِيرًا}الأحزاب 46.45

وفي قوله تعالى على لسان الجن لما سمعوا القرآن فرجعوا إلى قومهم منذرين:{يَاقَومَنَآ أَجِيبُوا داعي اللهِ وَءَامِنُوا بِهِ} الأحقاف31

أي أطيعوا ما طلب منكم عمله والتزموا الهداية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] مسعودة بن الأحول، مراسلات أبي الحسن الندوي للملوك والرؤساء جمعا ودراسة، مذكرة تخرج ماستر،تخصص دعوة وإعلام واتصال، 2017-2018، ص13.

وقوله صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، حينما بعثه إلى اليمن:" إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة لا اله إلا الله، وأني رسول الله"

2-الدعوة اصطلاحا:

الدعوة في المصطلح الشرعي هي: نداء الناس وإمالتهم إلى الإسلام، وحثهم على الانتساب إليه، والالتزام به، والاجتماع عليه. أو هي: ذلك الجهد المنهجي المنظم الهادف إلى تعريف الناس بحقيقة الإسلام، وإحداث تغيير جذري في حياتهم، من منطلق الوفاء بواجبات الاستخلاف، ابتغاء مرضاة الله تعالى، والفوز بما ادخره لعباده الصالحين في جنات النعيم.

المطلب الثاني: أهمية العمل الدعوي في عصر التحديات المعاصرة.

1-مفهوم التحديات: التحديات هي ذلك الوضع الذي يمثل وجوده أو عدم وجوده،تهديداً أو إضعافا أو تشويهاً جزئيا أو كلياً، دائما أو مؤقتاً، لوجود وضع أخر يراد له الثبات والقوة والاستمرار والتمكين.

ومثال ذلك التحدي الثقافي، فهو يمثل تهديداً وخطراً وإضعافاً وتشويهاً لمنظومة ثقافية أخرى لها نسقها ومرجعيتها المتفردة المتميزة، ولهذا السبب يصح أن نطلق عليه مصطلح(التحدي الثقافي).[2]

2-أشهر التحديات المعاصرة أمام جهود الدعوة إلى الإسلام

أ- انتشار الجهل والأمية.

ب- الإساءة إلى أهل العلم والانتقاص من شأنهم.

ج- سوء التعامل مع الخلافات الفقهية والمذهبية.

د- الغزو الفكري والالتحاق الثقافي.

هـ- التنصير والتبشير في أقطار الإسلام.

و- كثرة المغريات والتيارات الفكرية.

ز- الغزو في التفكير.

[2] أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية، د.إبراهيم نوري، مجلة الجامعة الاسمرية، ص236.

المبحث الأول: ركائز الداعية أبو الحسن الندوي.

مطلب تمهيدي: عصر أبو الحسن الندوي.

الفرع الاول: حياته العلمية والعملية.

*انخراطه في سلك التدريس : لما أتم الشيخ الندوي دراسته النظامية ، عين مدرسا لعلوم القران والتفسير والأدب العربي فانخرط في سلك التدريس بدار العلوم لندوة العلماء ، وباشر العمل فيها عام 1934م ،وكان قد بلغ العشرين من عمره . فبرزت كفاءته العلمية وملكته الأدبية، وتفنن في طرق التدريس، ولم يكن مدرسا تقليديا، بل كان دائم التفكير في أفضل المناهج وأحسن الأساليب التي يختارها للتدريس.فانطلقت الألسنة بالثناء عليه ،وزاد إقبال الطلاب في دروسه وأخذت شهرته تطير في الأفاق من خلال بعض مقالاته الدعوية والفكرية والأدبية،التي نشرت في أمهات الجرائد والمجلات العلمية العربية ،وتلقى طلبات كثيرة ودعوات عديدة من مختلف الجامعات الكبرى في العرب والعجم للتدريس فيها برواتب سخية ،لكنه اثر البقاء بالهند ،والتدريس في ندوة العلماء براتب زهيد.[1]

ومكث في دار العلوم عشر سنوات يدرس التفسير والحديث وعلوم اللغة العربية وآدابها والمنطق إلى جانب إسهامه في تطوير مناهجها الدراسية ،وانشأ جوا مناسبا لتعليم اللغة العربية .وفي عام 1944مترك التدريس نظرا إلى انشغالاته الأخرى .

[1] السيد أبو الحسن الندوي حياته وإسهاماته العلمية، شاكر عالم شوق، مجلة القسم العربي، الجامعة الإسلامية، شيتاغونغ، بنغلادش، العدد عشرون، 2013

الفرع الثاني:حياته الاجتماعية

*عاش الندوي وسط اشتعال الصراع بين الهنود عامة والاستعمار الانجليزي ، ثم بعد انقسام الهند عاش الصراع العدواني للهندوس مع الأقليات المسلمة التي رفضت استقلال باكستان عن الهند ، وفضلت البقاء فيها ، ويعتبر الندوي وأسرته من الذين رفضوا هذا التقسيم لأنه " سيفقد المسلمين نفوذهم السياسي وتأثيرهم الديني في الهند ،ويجني على الحركة الدعوة الإسلامية والخلقية التي كانت ولا تزال المنقذ الوحيد لشبه القارة الهندية ..." وهو بهذه القناعة لا يتجاهل موقف الهنادكة المتعصب العدائي من المسلمين ، ولكنه ولبعد نظره في اتخاذ مثل هذه القرارات رجح مصلحة الدعوة والرسالة الإسلامية التي صارت بسبب التقسيم وتحت تسمية باكستان عدوا للهند .[1]

من بقي من المسلمين بالهند "كان بإمكانهم حماية أنفسهم بمالهم من الجاه والسلطان " ، مع العلم أسرة أبي الحسن الندوي لم تتمتع بقسط كبير من المال والثراء .

إذا ضيقنا الدائرة وتوقفنا عند أصول عائلة أبي الحسن الندوي ، نجد أن الأمير قطب الدين محمد المدني 581-688 هـ/1185-1289م أول من هاجر إلي المدينة المنورة { الجزيرة العربية } إلي الهند هو من أجداد أسرة أبو الحسن الندوي ، التي ينتهي نسبها إلى الحسن بن أمير المؤمنين الميلادي{ في أوائل القرن السابع الهجري }، وتولى مشيخة الإسلام في دلهي مدة من الزمن ، وجاهد في سبيل الله ، فكان له دور في الفتح ونشر الإسلام والتربية والعلم والدعوة والإصلاح ، وكثر في ذريته العلماء والدعة الذين نشطوا في مجال الدعوة الإسلامية، أبرزهم السيد الإمام احمد بن عرفان الشهيد .

أما إذا اقتربنا من أسرة الندوي فوالده هو العلامة الطبيب عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، والذي ألف كتاب " نزهة الخواطر " من ثمانية أجزاء ، وكتاب "الثقافة الإسلامية في الهند " وكتاب " الهند في العهد الإسلامي " وكلها كتب تاريخية ، وله في الحديث والفقه وغيرهما أيضا ؛ وبقيت هذه المؤلفات تلعب دورا وتمثل اثر في حياة الندوي ، الذي توفي والده وهو ابن التاسعة من العمر ولهذا تولاه أخوه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني الذي جمع بين الثقافتين الغربية والإسلامية ، وهو من زعماء التحرير الذي كان تأثير بالغ في تكوين شخصية أخيه أبي الحسن الندوي .

[1] مسعودة بن الأحول، نفس المرجع السابق، ص14.

الفرع الثالث: الحياة السياسية

*كان حكم وحضارة المسلمين هو الغالب في الهند . طيلة ثمانية قرون تقريبا . إلى إن وفد الانجليز تجارا إليها خلال العهد المغولي ولاقوا إكراما ومساعدات من الحكام المسلمين ، إلا إن خطرهم لم يكن قائما إلى إن ضعفت الدولة الإسلامية وبدا استيلاؤهم علي كثير من المناطق في القرن الثالث عشر الهجري ، وهكذا تحولت الأهداف التجارية إلي بسط النفوذ السياسي ، الذي يفتح الأبواب علي جميع أنواع الاستغلال ، وأعلنت الهند مستعمرة بريطانية سنة 1858م.

قامت الثورة في البلاد ضد الانجليز خاصة في "دهلي " و" لكهنو "إلا إن فشلت ، وقامت بعدها توارث أخري ، أشهرها الثورة الشعبية ضد الانجليز عام 1857م، التي ساهم فيها الهندوس والمسلمين معا ، إلا أنها أخفقت فكانت نقمة المستعمر قوية خاصة علي السلام والمسلمين لذلك انتهج الاستعمار البريطاني سياسة جديدة مفادها التصدي لأي تأثير أو نفوذ للإسلام والمسلمين ، وقد نتج عن ذلك حركة سياسية فكرية بزعامة محمد علي جناح الذي دعا لاستقلال دولة الهند يتعايش في ظلها الجميع ، إلا إن السياسة الاستعمارية الانجليزية المعادية للإسلام والمسلمين وتفضيل الهندوس عليهم ، وكذا رفض حرب المؤتمر وعلى رأسه غاندي مطالب المسلمين ، كل هذا اضطر القوى الإسلامية إلى خيار المطالبة باستقلال المسلمين عن الهندوس بباكستان ، وقد صرح محمد إقبال باعتبار عضوا في الرابطة الإسلامية . سنة 1930م بالتقسيم ودعا إليه معتبرا إياه الوسيلة الوحيدة لتحقيق أمال المسلمين ، وتحقق ذلك عام 1367هـ/1947م ، وهذا ما أدى إلى حركة نزوح متقابلة قل مثيلها في التاريخ ، سواء من المسلمين أو الهندوس أو السيخ ، وتفاقمت الأوضاع الديمقراطية والاقتصادية ، خاصة بعد مقتل غاندي عام 1948م ، وجاء بعده جواهر لأل نهروا وقد استوحى أحكام الدستور { الذي صدر عام 1950 } من الدستور الأمريكي ومن المؤسسات البريطانية الدستورية وتقاليدها ، فهو ينص على أن الهند مجموع ولايات {21ولاية حاليا } تدير شؤونها حكومة فدرالية .

تولت انديرا غاندي عام 1966 رئاسة الوزراء بعد والدها ، واشد ما انتقدها عليه أبو الحسن الندوي تساهلها المطلق مع حركات إحياء الهندوسية ، لاسيما حركة "ويشو هندو بريشد " {المنظمة العالمية للهندوس } و" شيو سينا " { جيش الإله شيو } و آ ر. ايس . ايس . في نشاطاتها العدوانية

الإرهابية ، وكادت كما يقول الندوي أن تتحول هذه البلاد إلى اسبانيا الثانية ، وفي 31 أكتوبر 1984م ، اغتيلت انديرا على يدي حارسها الخاص {وكان من السيخ } ووقعت بعدها حملة إبادة للسيخ ، الشئ الذي تصدى له الندوي . رغم أذيتهم للكثير من المسلمين ومن بينهم عدد كبير من أفراد عائلته . وقد لاق هذا الموقف الصادق والعادل شكرا من السيخ .

يمكن أن نحدد مما سبق ذكره من تاريخ الهند ، ما اثر في الفكر في أبي الحسن الندوي ، والذي يتمثل في الصراع الطائفي بين السيخ والمسلمين والهندوس {والتاريخ الجهادي من اجل رفع الأذى عن المسلمين }، هذا الصراع الذي غذته وعملت من اجل احتدامه الاستعمارية الانجليزية وكذا صيرورة المسلمين في الهند أقلية ، "هذه الأخيرة وان مثلت التجمع الإسلامي الثاني بعد اندونيسيا ، إلا أنها تفتقر إلى التلاحم والتوحد كباقي الأقليات في العالم.[1]

[1] أبو الحسن الندوي(حياته وفكره التربوي)، عبد المنعم عثمان احمد الشيخ، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، 2010، ص38.

المطلب الأول : سيرة و حياة الداعية أبي الحسن الندوي

الفرع الأول: اسمه ونشأته ووفاته

أ–اسمه:

هو علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض، بن الحسن (المثنى)بن الإمام الحسن السبط الأكبر ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أول من ستوطن الهند هذه الأسرة في أوائل القرن السابع الهجري (7هـ)، هو الأمير السيد قطب الدين المدني(776هـ).

والده مؤرخ الهند الكبير العلامة الطبيب السيد عبد الحي الحسني،الذي استحق بجدارة "ابن خلكان الهند" لمؤلفة القيم" نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر" في ثمانية مجلدات من أعلام المسلمين في الهند وعمالقتهم، طبع أخيرا باسم "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام".

أما والدته السيدة خير النساء بنت السيد ضياء النبي الحسني والتي كانت من السيدات الفاضلات، المربيات النادرات والمؤلفات المعدودات، والشاعرات المجيدات والحافظات لكتاب الله، جمعت فيها المزايا في عصر كان أكثر المسلمات شرقا وغربا لا يلتفتن إلى التعليم.[1]

والندوي كنيته وليست لقبا داخلا ضمن الاسم بل هي كنية، تطلق علي كل من ينتمي إلى ندوة العلماء، يقول علي الطنطاوي . رحمه الله . في إحدى مقدماته: { وكنت أحسب أن الندوي لقب أسرة يجمع بين أفرادها النسب، وكنت أسال ما قرابة السيد سليمان الندوي الذي كان من أعاظم من كتب في السيرة والسيد مسعود الندوي محرر مجلة "الضياء"...، والسيد أبي الحسن؟ ثم علمت أنهم لا يجمع بينهم نسب، وإنما يجمع بينهم العلم والأدب وهذا المعهد الذي ينتسبون إليه، وأنا لا أعرف أهل معهدِ أو مدرسة لهم تعلق بمعهدهم أو مدرستهم، كتعلق الندويين بندوتهم، ينتسبون إذا انتسبوا أليها لا إلى أبائهم، ويجتمعون عليها أكثر مما يجتمع أفراد الأسرة على أنسابهم فكل من دخلها حمل لقب "الندوي" فعرف به، لا بلقب أهله}.

[1] العلامة ابوالحسن الندوي رائد الادب الاسلامي، عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2009، ص10.

ب–نسبه:

ولادته وأسرته : هو السيد أبو الحسن علي بن الحي بن فخر الدين الحسني ، ولد بقرية [تكية كلان] برائي بريلي، اتربرديش ، الهند ، في 6 محرم الحرام عام ١٣٣٣ هـ الموافق 1914 م ، في أسرة عربية الأرومة ، كريمة ذات علم وفضل ، ترجع أصولها العريقة إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فاشتهرت بالأسرة الحسنية.

أول من هاجر من تلك الأسرة الشريفة من المدينة المنورة إلى بلاد الهند ؛ هو السيد قطب الدين بن محمد المدني ، المتوفى في ٩٧٧ هـ ، بعد أن رأى في المنام رؤية ، أوحت له أن ينتقل إلى بلاد الهند .

فاستقر مع جماعة كبيرة من أصحابه في أوائل القرن السابع الهجري بمدينة "دلهي " وتولى مشيخة الإسلام فيها.

ونبغ في هذه الأسرة الفاضلة علماء ودعاة قدموا للإسلام خدمات جليلة لن ينساها تاريخ الهند الإسلامي أبدا ، ومن أشهرهم (السيد أحمد بن عرفان الشهيد) قائد حركة الدعوة إلى الله في تاريخ الهند الإسلامي ، ومؤسس الحكومة الإسلامية في الحدود الشمالية الغربية للهند ، استشهد في معركة بالاكوت عام ١٨٣١ م .

ج–نشأته:

نشأ السيد أبو الحسن الندوي رحمه الله ، في بيت وأسرة لها صيت وفضل كبير في الأوساط العلمية والإيمانية ، فإذا كانت الأسرة والبيت لم يحظيا بقسط كبير من المال والثراء ، فإنهما كانا يحميان في داخلهما الثروة الإيمانية الغالية والغنائم التراثية القيمة من العلم والكرم ، والتوكل والتواضع والتقشف والزهد ، قلما يحافظ عليها الإنسان وكذلك على أن ينميها.

فإذا فتح أبو الحسن الندوي عينيه بين مكتبته الأسرية الأثيرة ، ومد يديه إلى مؤلفات والده العلامة السيد عبد الحي الحسني رحمه الله ، من أمثال كتاب (نزهة الخواطر) وجملة كتب معظم مؤلفيها أفراد من أجداده وأعمامه وذويه من أسرته ، فإن أمه (السيدة الفاضلة خير النساء بنت ضياء النبي الحسني) كانت تحفظ القرآن الكريم ، ونُشرت لها عدة كتب وقصائد آنذاك ، تنم عن حبها الله تعالى ولرسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم ، والدعوة إلى نشر الفضيلة وإتباع السنة النبوية .

إمامنا الندوي لم ينس مرحلة الطفولة من حياته بل يحب استذكارها دوماً ،وكيف ينسى؟ فإن الصرح العالي الضخم من النشاطات الفكرية والعلمية في حياة الإمام الندوي، إنما أنشئ واسند إلى مرحلة الطفولة بقدر كبير ، فهو يتذكر دائمًا أن كان والده من كبار المؤلفين في عصره ، وكذلك أمه كانت تحب الاستطلاع والتأليف والتصنيف وقرض الشعر ، وللوراثة والبيئة تأثير كبير لا ينكر ، وينتقل هذا التأثير جيلاً بعد جيل ، ويطبع الصغار والكبار والبنين والبنات بطابعه في قليل وكثير.

فإذا ليس بغريب أن يشتري أبو الحسن الطفل ، فهرس الأدوية المكتوبة باللغة الأردنية من صيدلية قريبة ، ظناً أن الكتب توجد وتباع في جميع المحلات ، وأن الفهرس هذا من ضمن الكتب المطلوبة لقراءته ، كما حكاها الإمام الندوي في مسيرة الحياة.

أمه أنبتته نباتا حسنا بدا إمامنا الندوي رحمه الله ، دراسته الابتدائية في البيت بقراءة حروف الهجاء ، ثم الكتب الصغيرة في الأردية والفارسية ، فبينما كانت الدراسة مستمرة ، استأثر الله بوالده العظيم العلامة عبد الحي رحمه الله.

ثم بعد ذلك أصبحت والدته الكريمة هي المسئولة الأولى عن تقدمه الدراسي ومراقبته مراقبة شديدة، وعن تربيته الدينية، وقد حفظته في هذه المرحلة المبكرة بعض السور الكبيرة من القران الكريم.

وكانت والدته ذات صرامة شديدة في أمرين :

الأمر الأول: أنها كانت لا تتحمل أبدا التساهل والتواني في الصلاة، وترسله إلى المسجد في الفجر ولا تبالي حر الصيف ولا برد الشتاء، ثم تأمره بتلاوة القرآن الكريم يوميا.

الأمر الثاني: أنها لا تقبل منه أي سلوك عدواني، أو أن يظلم أحدا من أترابه أو أبناء الفقراء والمساكين في الحارة أو القرية.

ابتهالات والدته والتضرع لله تعالى له، الطفولة بالنسبة للإمالمرجو،ي كانت ممزوجة باليأس والأمل ،لا تبعث ولا تبشر بمستقبل زاهر،بل إن كثيرا من أترابه وأطفال أسرته كانوا يفضلونه في الذكاء والشعور بصفة عامة .

وكان نساء الأسرة ورجال العشيرة يعلقون على هذا الوضع الغير المرجو ، بما يهيج حزن والدته ويزيد من شعورها المرير نحوه ،فأفزعت والدته ما كنانتها من أدعية وابتهالات لتربيته ولتقدم صلاحه ودراسته ، ونجاحه في جميع الأمور وقبوله عند الله تبارك وتعالى .

وبينما كانت مضطربة الحال قلقة نحو مستقبله؛ إذ رأت في المنام أن هاتفاً غيبياً يبشرها بقوله تعالى: "فَلا تعلم نفس مَا أخفى لَهُم مِن قُرَةِ أَعيُنٍ بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ (السجدة 17/32)

وقال لها : لماذا تضطرين وتخافين؟

وقد اعتبر الشيخ الندوي أن ابتهالات أمه وادعيتها كان لها اثر كبير في إضفاء العلاقة الحسنى ، وفي تقريبه زلفى من عباد الله الصالحين المخلصين بما منحوه من الحب والقدر والمنزلة في قلوبهم .

د–وفاته:

لقد عاش أبو الحسن الندوي نحو ستة وثمانين عاما متمتعا بصحته إلى غاية عام 1419

(ذي الحجة)إذ أصيب بشلل جزئي تأثرت به يده اليمنى ثم تحسنت صحته قليلا بعد مدة فتمكن من القيام على رجليه قليلا، وما كان يستطيع حضور كل الصلوات في المسجد ما عدا صلاة الجمعة

كان أبو الحسن الندوي متعودا على قضاء شهر رمضان في قريته رأي بريلي ، غير أن الأطباء نصحوه بالبقاء في لكهنو لتوفر الرعاية الطبية، وبالفعل بقي بها عشرون يوما سعد خلالها أهل لكهنو وطلاب عمال الندوة بذلك "وكان نشيطا متحمسا لا تظهر عليه أثار التعب أو الإرهاق " وقضى يومين ب"رأي بريلي " كالعادة.

توفي أبو الحسن الندوي رحمه الله صباح يوم البفقدانه،مضان 1420هـ الموافق ل 1999/12/21م ، بقرية "رأي بريلي" ، وصلى عليه ابن اخته حمح الرابع الحسن الندوي في الساعة العاشرة والربع ليلا في جماعة تقدر بحولي مأتي ألف ودفن في مقبرة أسرته.[1]

[1] العلامة أبو الحسن الندوي رائد الأدب الإسلامي، نفس المرجع السابق، ص20.

لقد كانت فاجعة الأمة الإسلامية جمعاء كبيرة بفقدانه ،" واهتز العالم الإسلامي لموته، وصلي عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين ليلة السابع والعشرين من رمضان". وكتبت عنه العديد من الصحف المجلات في الهند وخارجها، ومنها ما خصصت له أعدادا بأكملها .

الفرع الثاني: حياته العلمية وعوامل تكوينه[1]

المدارس والعوامل التي كونت شخصية الإمام الندوي العالمية

من أين تخرجت شخصية الإمام الندوي؟

أين تقع المدارس التي تخرج منها ؟

ما نوعية المدارس ومواصفاتها ؟

ومن هم المعلمون والعاملون فيها ؟

الحقيقة أن هذه المدارس لم تشيد جدارتها وسقوفها من عناصر مادية أرضية، ولم يوجد فيها من الطبيعة ما يسمى "بالحديد " أو "الرمل " أو "التراب "وغيرها، ولم يكن لها كذلك عنوان بريدي أو لافتة براقة معلقة على الباب.

إنها مدارس شيد بناؤها وصممت جدرانها وأسوارها من عناصر سماوية نورانية، مدارس تخرج فيها الدعاة والصالحون.

أ–أولى تلك المدارس

مدرسة " الفضيلة " الأسرية، إنها مدرسة عظيمة شامخة، رسمت معالمها ومواصفاته من مشكاة النبوة، إنها مدرسة تلألأت فيها الأنوار المحمدية والإشراق الحسني، وستبقى مضيئة إلى ما شاء الله أن تبقى.

إنها مدرسة الحسن بن على رضي الله عنهما، مدرسة شريفة، سليلة حِب النبي وحفيده عليهما أفضل الصلاة والتسليم،ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

إن أفراد هذه السلسلة الشريفة الحسنية تتلألأ كالمصابيح في الدجى وكالسراج في قعر الظلام، وهي مدرسة حية ذات طابع نبوي حسني، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

ب–المدرسة الثانية

[1] عبد السلام سعيد الأزهر: الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح(دراسة تحليلية شاملة)، ط1، ص30-32.

أما المدرسة الثانية تخرج فيها الإمام الندوي ، فهي مدرسة القلب والوجدان ، إنها مدرسة داخلية تولد مع ولادة الإنسان ويحملها الإنسان معه في كل مكان ، مدرسة تشرف عليها التربية الإلهية وتمدها القوة الروحية وتموّنها العاطفة الحارة، وتذيق القلب حلاوة المعرفة الربانية والإيمان الصادق ، وتورث الإنسان الحب في الله والبغض في الله ، فالله رب العالمين يربط على قلوب المؤمنين الصادقين رباطا لا تحله فتنة الزمان والمكان ، ولا تستطيع العواصف المدمرة أن تفك عقدها مهما كانت قوتها شدة وشراسة ، هي عروة ربانية قلبية.

ها هم أولاء أصحاب الكهف واقفون أمام طغيان ظالم غاشم بعروة ربانية إيمانية. فقال الله تعالى واصفاً موقفهم الرباني: (وَرَبَطنا على قلوبهن إذ قَامُوا فَقَالُوا رَبُنَا رب السموات وَالأَرْض لَن ندَعَوا مِن دُونِيه إلاها لَقَد قُلنا إذا شططا) (الكهف:14/17) فقوة الوجدان أو القلب تلمع بنور أزلي أو نداء أولي وهي أكبر طاقات الإنسان وأعظمها وأشدها اتصالاً بخالق الكون وعظمته.

فالإمام الندوي يحمل بين جنبيه نبعاً لا يغيض وشعلة لا تخبو ، وجمرة لا تخمد ، فهو يمتلك قوة خارقة لاستمالة القلوب وجذبها إلى دين الله الإسلام بحجة إيمانية ، وفراسة حَسَنية ، فإذا قام بين الناس خطيباً أو جلس بين الطلاب معلماً ، أو انضوى إلى حلقة درس وإفادة ؛ فكأنه الحسن البصري في عصرنا الحاضر.

ج–المدرسة الثالثة

أما المدرسة الثالثة التي تخرج فيها الإمام الندوي فهي مدرسة الدعوة والإرشاد الديني ، هذه المدرسة أثرت في شغاف قلبه الحي النابض ، وأثمرت تحولاً من سلوك ومنهج إلى دستور الحياة ومنهجها المستقيم الدائم.

وبسبب ارتباطه بهذه المدرسة وجد الشيخ الندوي نفسه أمام لغز كبير ، فوقف أمام الجماهير وقفة متأنية متشاخصة؛ لماذا هذا التردي الساحق والانحطاط المستمر؟ ولماذا هذا الفراغ الهائل بين الحقيقة والصورة ؛ وبين العلماء وعامة الناس ، وبين الرؤساء والشعب ، بل وبين الله تعالى وعباده؟

هذه الأفكار والعلامات الاستفهامية كانت تدور في ضمير الإمام الندوي وقلبه المتألم ، وتنبض حركة وشدة وقلقاً واضطراباً. فإذا هو يخرج مع جماعة الدعوة والتبليغ إلى المدن النائية والقرى البعيدة ، أيام العطلات والإجازات المدرسية ، كي يمنع الناس من ترديهم الروحي والديني والانحطاط الخلقي.

ومن شدة ارتباطه بهذه الجماعة كتب الإمام: عن حياة مؤسسها وإمامها العظيم وعن حركته الدعوية والفكرية: "الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ودعوته".

-عوامل التي أثرت في تكوين شخصية الإمام:

أ-العامل الأول:الحب لله ولرسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم

قليل من البشر من رزق بهذا العامل المؤثر القوي العظيم، وكثير من يدعي بذلك، وشتان بين الأم الحقيقية والأم الثكلى، قلوب الأدعياء خاوية شاغرة من تلك الحقيقة،ولم تصبهم طيلة حياتهم قطرة ماء زلال من شلالات حب الله ورسوله، فقراء في قشيب الغنى، وهم ميتون خامدون ولو في قالب الإحياء.

وكيف لا؟ وذلك شيء ورثه الأمام الندوي من جده المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم، ثم أنبتته أمه نباتا حسنا منذ نعومة أظفاره، وعودته على أداء الصلاة والالتزام بالأذكار الصباحية والمسائية والإيقاظ من النوم لصلاة الفجر بوقت مبكر، فانه وقت نزول الرحمة والسكينة الإلهية على المتقين الأبرار.

وكذلك الإمام الندوي تلقى تربية روحية جادة في الفناء والفداء والتضحية والإخلاص والتوكل، على يد مرشده والأعلى والمربي الكبير الشيخ عبد القادر الرائيبوري رحمه الله.

وقد أطنب الإمام الندوي في الحديث عن صلته الروحية القوية بالشيخ الرائيبوري أشد إطناب ، فهو يتذكر الشيخ وقوله الأثير: "لم يبق الآن إلا هذا الدكان الذي يشتري منه الإخلاص والصلة الروحية بالله تبارك وتعالى وبالملأ الأعلى وتزكية النفس وتربية الروح ".

الأمام الندوي تأثر بالشيخ الرئيبوري كثيرا، وأخذ قلبه بالشغف والشعور القوي بذلك الجو الإيماني النوراني والبيئة المحمدية، التي كانت تغطي وتغشى قرية "رأى بور" يقول الإمام: (إنها جزيرة صغيرة في

بحر المادية والعقلانية المظلم، الذي يحيط بها من جوانبها الأربعة، حيث لا حديث ولا موضوع ولا شغل إلا ذكر الله تعالى والمذاكرة في حبه تعالى،والتفكير في آلائه، وتربية الروح).

وكان الإمام الندوي قد ربي في حب الله ونبيه صلى الله عليه وسلم فقد نوه بذلك الشيخ القرضاوي: إنه . الإمام الندوي . رجل عاش في المسيرة لفكره، ومصدر الأسوة والقدوة لسلوكه، ويجد في السيرة المحمدية هدي النبوة المعصومة، وعظمة العبقرية الفذة، ويتكلم عن السيرة بعقلية الدارس الباحث وبقلب المحب العاشق، وكيف لا؟ وهو سليل بيت النبوة. الذي رباه منذ نعومة أظفاره على التعلق بالسيرة وحب صاحبها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم والاهتداء بهديه في الأمور كلها.

ب–العامل الثاني: التربية الدينية الصحيحة

عاش الإمام الندوي منذ وقت مبكر من حياته، بالدين والجو الإيماني، وتربى في تعهد أسري عُني بتعلمه وتثقيفه عقليا وروحيا، وكان يراقبه في أداء الفروض والآداب الدينية مراقبة شديدة قوية وصارمة كل من: أبيه وولدته وأخيه الأكبر.

يذكر الإمام الندوي ذكريات الماضي ويستذكر تلك الحياة الصعبة التي قضاها في بيت الأمير نور الحسين، يقول رحمه الله: وقد كان أخي الأكبر يفرض علي في هذا الوسط الأميري، الالتزام بأمور التزاماً شديداً:

1. هل أصلي الصلوات مع الجماعة أم لا؟ وإلا أمرني أن أصلي أمامه
2. ألا أجالس المستخدمين وحاشية السراي.
3. ألا أقرأ كتاب رواية أو مسرحية، بل كان يختار لي الجيد النافع من الكتب. وأول كتاب أعطانيه من هذه الكتب كان كتاب "سيرة خير البشر " ثم كتاب"رحمة العالمين"، وكلاهما في السيرة النبوية.

وهكذا صان الله تعالى الإمام الندوي من الضياع وحفظه من أيدي العابثين اللاعبين الماديين صيانة عظيمة قدمت للأمة الإسلامية عظيم الفائدة والمنفعة.

ج–العامل الثالث: المحنة والابتلاء

المحنة والابتلاء من سنة الله تعالى في الكون وفي عباد الله الصالحين والأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبها تعلو درجة المؤمنين وقدرهم ومنزلتهم، وبها يتبين الحبيب الصادق من الدجال الكاذب، قال الله تعالى: (وَلِيُمَحِصَ اللهُ الذِينَ امنوا وَيَمحَقَ الكَافِرِينَ) {آل عمران: 141/3}.

فالتمحيص أو المحنة تختلف باختلاف النوع البشري، كما تختلف في قدر المحنة وحجمها، لكن نوعية التمحيص في عباد الله الصالحين والأنبياء تختلف عن نوعيتها لدى الكفار والفساق، فإن الصنف الأول –الأنبياء والصالحين – يخرجون من هذه المحنة سالمين غانمين بمراتب عالية ترفع مكانتها عند مليك مقتدر، بينما يخرج الصنف الثاني–الكفار الفساق – منها خاسرين خائبين، بعذاب الذل والمهانة في الدنيا ومقعد من الجحيم في الآخرة.

لم تكن محنة الإمام الندوي في الدين، ولم يكن فيه ما يضايقه أو يخنقه، بل كان في جو يشجعه على الزهد والتقشف والتقوى، إنما أسرته لم تكن ميسورة الحال ماديا ولا اقتصاديا ، بل كانت تعاني نوعا من العسر والضيق، إثر وفاة والده الشيخ عبد الحي رحمه الله، وكان أخوه طالبا في كلية الطب بلكهنؤ آنذاك.

لكن الله تولى أمرهم وسهل لهم الحياة في كنف رعاية الأمير نور الحسن .

د–العامل الرابع:الفكر والتفكير

إن هذا العامل القوي المحرك، لا يحظى بذرة من ذراته من أي قلب لا يعي، أو ضمير خامل أو حس بليد لا يفيق، أو شعور لا يتحرك.

لكن الإمام الندوي رحمه الله، قد أعطاه الله تبارك وتعالى منذ الصبا الحس المرهف،الفطرة السليمة دون عوج، وقوة الإدراك، والقلب الواعي، والضمير الحي، والعقل القادر على الإنتاج، والقريحة الحادة، فهو يأخذ الشيء أو الواقعة والحوادث بناصيتها ثم يحاول حلها.

كان يمتلك قوة التفكير وقوة التفكير وقوة التدبر من وقت الصبا، وقت لا يتصور فيه من إنسان عادي أن يقدر على ذلك، إذ كان يتكلم العربية بطلاقة وسهولة في بيئة وبلد لم تكن العربية لغتها الرسمية يوما ما، كان ملفتا لأنظار الوفود والعلماء الكبار، وسبب إعجابا لهم حينما كان يتحدث

ويجوب معهم باللغة العربية الفصحى ويرافقهم في الرحلات ويساعدهم في الحفلات وهم لم يتجاوز اثني عشر عاما من عمره.

ويسبب هذا الرشد المبكر، بدأ كتابة المقالات وهو في حدود العشرين من عمرهم، ثم في الثلاثين من عمره انتهى من تصنيف كتاب قيم، كان له صوت ودوي في الأوساط العلمية والفكرية والثقافية، وهو في كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

الفرع الثالث: آثاره وأقوال العلماء فيه

روع العالم الإسلامي برحيل قائد صنع التاريخ وجدد الفكر، وترك فجوة عميقة لا يسدها غيره، تاركا وراءه تراثا علميا غزير المادة فساد الحزن والأسى العالم كله، فأعرب عن فقدان قامة من القامات الإسلامية قادة وحكام ومفكرين وعلماء وأدباء وقادة سياسيون وصحف عالمية بارزة ومن مختلف الأديان وجميع طبقات المجتمع، فعقدت حفلات التأبين وأديت صلاة الغائب في معظم الجوامع الكبرى في العالم، كما انهالت على ندوة العلماء برقيات ورسائل العزاء، ونظمت ندوات واجتماعات لعرض جوانب من حياته . رحمه الله . وهذا بعض ما قيل عنه:[1]

حلاه شيخنا عبد الفتاح أبو غدة . رحمه الله . في مقدمة كتابه "صفحات من صبر العلماء"بقوله: "علم من أكابر أعلام العصر الربانيين، وقدوة صالحة موهوبة، من أشهر العلماء الداعين الهادين المفكرين، هو العلامة الجليل، والمجاهد النبيل، الداعية إلى الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله، الذي كتب أو خطب غذى القلوب والأرواح، ونور العقول والأذهان، مولانا صاحب الفضيلة والسماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي"

وقال عنه العلامة الفقيه الشيخ يوسف القرضاوي: "أشهد الله أني أحبه...وأرجو أن يكون حبا لله تعالى... فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته، وأحببته لاعتداله ووسطيته، أحببته لنقاء فكره من الخرافة، وصفاء قلبه من الحسد، وسلامة عقيدته من الشركيات، وسلامة عبادته من المبتدعات، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح بالتصريح أو التلويح، أحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة، وبالحقائق عن الصور، وبالعمق عن السطح، ولست وحدي الذي يحب الشيخ الجليل،

[1] نفحات الهند واليمن-أسانيد الشيخ أبي الحسن الندوي وهو ثبت العلامة الشيخ ابي الحسن علي الحسني الندوي وحفظه الله،محمد أكرم الندوي قدم له ونشره محمد بن عبد الله آل الرشيد، مكتبة الإمام الشافعي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998،ص16.

فأحسب أن كل من عرفه واقترب منه أحبه على قدر معرفته به وقربه منه، وكلما ازداد منه قربا ازداد له حبا... فلا عجب أن يتفق الناس على شخص أبي الحسن الندوي.

علي الطنطاوي في مقدماته: { أبو الحسن بني للإسلام في نفوس تلاميذه حصونا أقوى وأمتن من حصون الحجر، بني أمة صغيرة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين}.

محمد أكرم الندوي في مقدمة كتابه:{ علم جليل من أعلام عصرنا الغر الميامين، وركنا عظيما من أركان الإصلاح والتجديد في الدين، سند الإسلام والمسلمين وحجة الله في العالمين، الإمام العلامة الشريف أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى...، بحر عميق من العلوم والفنون والمعارف والحقائق، ووارث عظيم من ورثة الأنبياء، وخلف صالح للعلماء الربانيين والفقهاء المتقين الزاهدين}.

مصطفي السباعي: { الأستاذ أبو الحسن الندوي عالم مصلح، وداعية مخلص...يمتاز مشرقة وخلق نبوي كريم، ومعيشة تذكرك بعلماء السلف الصالح في زهده وتقشفه، وعبادته وكرامة نفسه}.

سيد قطب:{ الندوي...رجل في شخصيته وفي قلمه، فعرفت فيه قلب المسلم وعقل المسلم، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام وللإسلام على فقه جيد للإسلام...هذه شهادة لله أؤديها}.

الشيخ سعيد الأعظمي الندوي (فقيد الأمة الإسلامية وخسارة القدوة الإيمانية):

"لقد كانت حياته ذات مناخ متعدد، وجوانب كثيرة ، فكان عالما بصيرا وداعية كبيرا ومفكرا إسلاميا، وأديبا فذا، ومتكلما بلغة العصر، وخطيبا بارعا يتحدث عن القضايا المستحدثة، ومربيا يتناول الناس بحكمة بالغة، وكاتبا قديرا سابقا على أسلوب الزمن، وأستاذا رحيما معنيا بتلاميذه بلطف ورحابة صدر..."

محمد علاء الدين الندوي(كلية اللغة العربيةبدار العلوم ندوة العلماء): سيظل ذكرك خالدا في قلوبنا "إننا معشر المسلمين بصفة عامة، وأسرة العلماء بصفة خاصة فقدنا شمسا نيرة ما تفتأ تضيء قلوبنا بعلمه الجم في دربنا الطويل الشاق، وتمسك بأيدينا نبراس تربيته وتوجيهاته، ظل وبات فينا مربيا ربانيا شفوقا، وأبا برا رحيما، وداعيا بصيرا، عالما مبرهنا بمعارفه، وقائدا نضاليا بنشاطاته وهمومه،شاخ جسمه في نهاية مشواره، ولم يشخ عزمه وفكره، وتوانت قواه، ولم تتوان فعالياته ومعطياته،...آه~اقتلع الزمن

من حياتنا هذه الدوحة المباركة التي تفرعت أغصانها فظلت كل آوى، وتفتحت من أزهارها فعم شذاها، وآتت من ثمارها فأينعت وانتشر أريجها شرقا وغربا ".

الشيخ محمد حميد الدين عاقل الحسامي رئيس الجامعة الإسلامية، دار العلوم حيدر آباد:

" لقد كان سماحة الشيخ الندوي . رحمه الله . أمة وحده وشخصية فذة، وموسوعة فكرية متنوعة الجوانب والمباحث، قلما يجود الزمان بمثلها أو يشبهها ونظيرها ".

محمد الرابع الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء:

" هو شيخنا ورئيس جماعتنا وقدوة أبناء ملتنا الإسلامية في الغيرة للدين والكفاح لإفرازه والذب عن حوزته، وإقرار روحه وطبيعته الحقيقية،توفي بعدما نهج للدعوة والتربية الإسلامية منهج الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع في الفكرة والتنفيذ، ومنهج النصيحة وحسن الخلق، والأسلوب العلمي المشرق في عرض الفكرة وفي التعبير، بعد أن أثري المكتبة الإسلامية بمؤلفاته القيمة ".

المطلب الثاني:مميزات المنهج الدعوي للشيخ أبو الحسن الندوي

عالمية الإمام الندوي: حينما وصف الدكتور يؤسف القرضاوي ـ حفظه الله ـ سماحة الإمام الندوي ـ رحمه الله ـ وهو يذكر خصائص فقيد الأمة ب"العالمي"فقد أصاب .

الفرع الأول: الاصالة في المنهج

فقد كانت شخصية سماحته ـ رحمه الله ـ شخصية عالمية بمعنى الكلمة...،عالمية الاهتمامات والنشاطات والاتصالات، عالمية الجولات والرحلات والزيارات، عالمية المشاركات في الندوات والمؤتمرات، عالمية المعطاءات العلمية والدعوية والمادية والمعنوية، عالمية المنهج والغاية والهدف، عالمية الصيت والشعبية، فقد أفاض الله سبحانه على سماحته ـ رحمه الله ـ من المحبوبية والقبول والشهرة والواسعة النادرة ما لم يحظ به أحد من معاصريه الأعلام ـ من العرب والعجم ـ مع الاعتراف الكامل بمآثرهم ومكانتهم المرموقة .

فقد حظي سماحته بالحب والاحترام والتقدير والشعبية من كافة طبقات وفئات المسلمين في جميع أنحاء المعمورة، حظي بحب الشباب والشيوخ والرجال والنساء على السواء، وحظي بتقدير واحترام الحكام والملوك والرؤساء والزعماء والعلماء في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وكانت كتبه ـ وستظل بإذن الله ـ ملء السمع والبصر والفؤاد...وسارت مشرقة ومغربة يتلقفها العرب قبل العجم ..

وكانت مشاركته في المؤتمرات والندوات المحلية والدولية تتويجا لها بالنجاح، وحضوره فيها مبعث فخرو اعتزاز لمنظميها والداعين إليها، وكان قبوله للجوائز والشهادات الفخرية ـ التي منحت له ـ تشريفا لها، وكانت المؤتمرات والمنظمات والجمعيات العالمية تزهو برئاسته ورعايته لها.

الفرع الثاني: العالمية

وان نظرة على جولات سماحة الشيخ الدعوية التي شملت معظم بلدان العالم، وعلى "رسائل الأعلام" المنتقاة من مئات الرسائل التي أرسلها النخبة الممتازة من العلماء والأدباء والقادة والزعماء والملوك والرؤساء إلى سماحة الشيخ الندوي رحمه الله، تكفي لمعرفة المكانة المتميزة الفريدة العالمية النادرة التي كان يحظي بها سماحته لدى هؤلاء ذوي المراتب العالمية والمناصب الرفيعة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وما أعطى ـ رحمه الله ـ هذه العالمية وهذه المحبوبية إلا لإخلاصه وتجرده والقيام بالأعمال الجليلة، والاهتمام بأمور المسلمين وقضاياهم أينما كانوا، فقد تجاوزت همومه عن مسلمي بلده جميع أقطار الأرض ووقوفه معهم ومتابعة أخبارهم، ومشاركة أحزانهم آلامهم وآمالهم، ودعمهم بما يستطيعه من مشورة ونصح وعم مادي ومعنوي، وقد أنفق ملايين الملايين مما ناله من أموال الجوائز العديدة في وجوه الخير وتغطية نفقات مؤسسات المسلمين التعليمية والتربوية والخيرية في مشارق الأرض ومغاربها، وما أنفق منها شيئا على شخصه أو أسرته رحمه الله. .

وقد استمد الشيخ هذه "العالمية" من: عالمية الإسلام الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا، وللناس رحمة، فهو ابن الإسلام الذي لا يعرف الحدود، ولا تقف في وجهة السدود، سواء كانت كالهملايا، أو شعوبا وقبائل كما بين السامية والحامية والسكسونية والآرية وغيرها من الأعراق، والفضل في ذلك لمبادئ الإسلام التي تربي عليها وعاش لأجلها، والقيم التي ناضل في سبيلها منذ شبابه حتى أسلم الروح .

المبحث الثاني: المنهج الدعوي عند الشيخ الندوي

امتاز المنهج الدعوي للشيخ أبي الحسن الندوي باعتماده على مجموعة من الأساليب والوسائل، كانت مساعدة له في تبليغ دعوته وإيصالها على الوجه الصحيح للمتلقين.

المطلب الأول: أساليب الدعوة عند الشيخ الندوي

انتهج الشيخ الندوي عدة أساليب في دعوته إلى الحق، وقد عرضته مشاكل ومطبات ذيلها بصبره وحكمته ورصانته في مواجهة نشاطه الدعوي، ومن ابرز هاته الأساليب :

الفرع الأول: القدوة والموعظة الحسنة

الشيخ الندوي قدرة صالحة ،ومثال اعلي لجيله المؤمن،واعني بذلك صفاته الباطنة والظاهرة التي جاء الإسلام ليصبغ الناس بها، ولا يكون الداعي داعيا مؤمنا حتى يتحلى بها، ولا تنفع دعوته حتى تكون هذه الصفات مستجدة فيه، وتشمل هذه الصفات :الإيمان القوي، والعقيدة السليمة، وطهارة النفس، والأخلاق الحسنة السامية، والتفنن في العلوم، والذوق الأصيل، الأدب والشعر، وقوة العاطفة، وصفاء الروح، والسلامة من الجفاف الروحي والاستخفاف بالعاطفة، والحاجة إلى تزكية النفس والشحنة الإيمانية الروحية، الاستخفاف الذي أصبح شعار الكتاب والدعاة في عصره، فنرى الشيخ الندوي قبل إن يبرز على العالم بدعوته تحلى بهذه الفضائل، وقام بتربية نفسه قبل إن يربي غيره، وانتفع بدعوته قبل إن ينشرها بين العالمين.

يقول الشيخ القرضاوي في رسالة اليه: "ولقد لقيتكم بعد ذلك مرات ومرات في قطر وفي الهند، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وفي أمريكا وغيرها، فما وجدت الأيام زادتكم إلا ثباتا في الأمر، وعزيمة على الرشد، وإصرارا على الحق، ومضيا في طريق التجرد الذي سميتموه بحق (ربانية لا رهبانية)

فهو القدوة الصالحة والنموذج الفريد للقادة الذين أخلصوا دينهم لله، ووهبوا حياتهم للجهاد في سبيله.وها هي أهم صفات هذه القدوة الصالحة:

أ-الإيمان الراسخ والعقيدة السليمة:

كان الشيخ يحمل عقيدة سليمة صافية تعتمد على الكتاب والسنة، ومنهج أهل السنة والجماعة يقول الشيخ القرضاوي: وآتاه الله قبل ذلك العقيدة السليمة عقيدة أهل السنة والجماعة، سليمة من الشركيات والقبوريات والاباطيل، التي انتشرت في الهند، وكان لها سوق نافقة وجماعات مروجة تغدو بها وتروح، تأثرو بالهندوس ومعتقداتهم وأباطيلهم، كما هو الحال عند جماعة (البريلويين) الذين انتسبو الى التصوف اسما ورسما، والتصوف الحق براء منهم، وقد حفلت عقائدهم بالخرافات، وعباداتهم بالمبتدعات، وأفكارهم بالترهات، وأخلاقهم بالسلبيات... أكدت ذلك مدرسة النبوة-ندوة العلماء- وأضافت إليها روحا جديدة، وسلفية حية حقيقية، لا سلفية شكلية جدلية، كالتي نراها عند بعض من ينسبون إلى السلف، ويكادون يحصرون السلفية في اللحية الطويلة، الثوب القصير، وشن الحرب على أدنى تأويل في نصوص الصفات.. إن العقيدة السلفية عند الشيخ هي: توحيد خالص لله تعالى لا يشوبه شرك، ويقين عميق بالآخرة لا يعتريه شك، وإيمان جازم بالنبوة ليداخله ندد ولا وهم،وثقة مطلقة بالقرآن والسنة، مصدرين للعقائد والشرائع والأخلاق والسلوك.

ب-الإخلاص والتقوى:

كان الشيخ يؤكد على الإخلاص وتصحيح النية في عامة أحواله، وإخلاصه العميق سر نجاحه في هذه الحياة، فكان أزهد الناس في الثناء، وأبعدهم عن الرياء، فهو لله وحده، ماكان يبغي سواه ولا يرجو إلا رضاه ،ويبتعد عن السعي من أجل السمعة، ويكره الشهرة، ويقول وهو يوصي إخوانه بالإخلاص وتصحيح النية: "لا نعمل عملا إلا وان نصحح النية فيه من فضائل ووعود من الله فنقوم به إيمانا واحتسابا، بدل أن نعمله عادة أو كرغبة نفسية أو ضرورة طبيعية حتى الرزق الحلال، ووسائل الكسب والمعيشة- من وظيفة أو تجارة، أو فلاحة أو مهن وصنائع، وهو مفهوم الحديث الصحيح الذي بلغ عند بعض المحدثين حد الاستفاضة والشهرة، والذي افتتح به الإمام البخاري كتابه العظيم(صحيح البخاري)"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوى" وهو أحد الأحاديث التي يدور عليها الدين، وقد روي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابا من الفقه.

ويقول الشيح القرضاوي في ثنائه على الشيخ: "كل هذا مع تواضع جم، وورع بالغ، وأدب فارع، وإخلاص نادر، وحرص على البناء لا الهدم، وعلى البذل لا الغنيمة، وعلى العمل الصامت بعيد عن الأضواء، وبريق الأسماء والألقاب في عصر قصم فيه الظهور حب الظهور، وتعبد الناس فيه للمناصب والعناوين".

كما كان تقوى الله شعاره في ظاهره وباطنه، وكان يوصي إخوانه دائما بالتقوى، سأله الأستاذ خالد الدادسي بن الحبيب إن يوصيه والشباب المسلم، فقال: "تقوى الله في السر والعلن"اتق الله حيثما كنت" "وقل ربي ثم استقم".

وكان من فضل هذا الإخلاص لله تعالى، وتقواه إن جعله الله طاهر القلب، زكي النفس طاهرا، يقول العالم الرباني المربي الصالح الذي لم ترى العيون مثله الشيخ وصي الله الفتحفوري: "رأيت الناس، فما رأيت أحدا أزكى من أبي الحسن علي قلبا"، وقال في كتابه إليه: "لعل قلبي لم يسكن أحد ممن يزورني سكونه إليكم".

ج–الصبر والتوكل والزهد:

وكان الشيخ صبورا على الأذى، محتسبا الأجر من الله، عالما بأن الناس لو اجتمعوا على إن يضروه بشيء لم يرد الله إن يضروه به لم يستطيعوا، يقول شيخنا الأستاذ محمد الرابع الحسني: "من ميزاته الصبر على أذى الناس، واحتماله بطلاقة الوجه، وعدم انتقامه من المسيء إليه، ومعاملته معه رغم ذلك بإسداء الخير ومكارم الأخلاق".

وكان متوكلا على الله لا يخاف غير الله، لا تأخذه في لومة لائم، كما أنه لم يطلب أجرا مقابل الدعوة إلا من الله تعالى تأسيا برسل الله وأنبياءه صلوات الله وسلامه عليهم، وقال لي شيخنا الأستاذ محمد نمر الخطيب حفظه الله تعالى، وقد جرى ذكر الشيخ الندوي: "اللهم ارحمه رحمة واسعة، لما جاء إلى الشام كان متوكلا على الله، ما عنده شيء، كانت بضاعته التوكل، كان طريقه كلها التوكل على الله".

وكان من نوادر الرجال الذين آثروا ما عند الله على ما عند الناس، وخرجوا من الدنيا الفانية وليس لهم من متاعها إلا الجهاد والمجاهدة والصبر والصابرة، فكان الدرة اليتيمة في جبين الدعوة الإسلامية المعاصرة، وكان زهده زهدا إسلاميا ناشئا عن معرفته الصحيحة للدنيا وأسبابها ومتاعها، يقول هو

نفسه: "لا ينبعث الدافع الصحيح الخالص للزهد في الدنيا وازدرائها ما لم تكشف حقيقة الدنيا بوضوح، وما لم يطرأ على المرء حال{وإن الدار الآخرة لهي الحيوان}[العنكبوت:64] وذلك لا يتحقق بدون اليقين والمعرفة الصحيحة والاتصال بالله.

وكان يرى الزهد شرطا أساسيا لنجاح الدعوة، يقول: "الدعوة تحتاج إلى شيء من سمو النفس، وعلو الهمة، والتجرد عن المطامع، والزهاد في المناصب والوظائف الكبيرة، إن من توجهون إليهم الدعوة إذا علموا إنكم تنافسونهم في ملكهم وفيما وسع الله به عليهم، فإنهم يشكون في إخلاصكم، ويكونون حربا عليكم، فأوضحوا لهم إنكم لستم طلاب ملك ولا منتجعي جاه ومنصب، ولا رواد ثروة ورخاء أو مدفوعين من شح وحرص"

وقصص زهده متواترة مستفيضة، بل إن حياته كلها عبارة عن الزهد، يقول الشيخ يوسف القرضاوي: "والحقيقة أني لم أر في عصرنا مثله في زهده في الدنيا، وتقلله من متاعها، ورفضه لزخارفها، واستعلائه عن مغرياتها، وقد كان يمكنه أن يعيش مرفها بحكم منزلته في قومه وفي العالم، وقد عاش فترة من عمره في قصر الأمير نور الدين ابن الأمير السلفي صديق احمد خان ملك بهوبال المشهور، وهيئت له وسائل التنعم والرفاهية، وكان باستطاعته إن يستمر في هذا اللون من العيش الرغيد، والحياة المريحة لو أراد، واتجهت إليه نيته ولكنه كان يريد لنفسه حياة غير هذه الحياة، أنها حياة أرباب القلوب من الربانيين الذين يعيشون في الدنيا ولا تعيش الدنيا فيهم، ويملكون الدنيا ولا تملكهم، كأنما جاء من العصر الأول إلى هذا العصر، ليمثل إبراهيم ابن ادهم، أو الفضيل ابن عياض، أو الجنيد ابن محمد، الذين يحيون في الدنيا بقلوب أهل الآخرة، ويمشون فوق الأرض وبصائرهم ترنو إلى السماء، ولهذا أبى الشيخ رحمة الله عليه إلا إن يعيش عيشة هؤلاء السلف الزاهدين، والأئمة الصالحين فكأنما هو قبس من نور جده علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، الذي أتته الدنيا فقال لها: "إليك عني، غري غيري، قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق".

لقد كان يرفض المكافآت التي تعطى لأمثاله في مقابلة جهود يقوم بتا وهي مشروعة ويقبلها غيره من العلماء، ولكنه آلى على نفسه ان يقدم ما عنده من علم وجهد لله تعالى، لا لعرض من الدنيا.

حدثني الإخوة السوريون انه عندما دعي إلى سورية أستاذا زائرا لجامعة دمشق، ولكلية الشريعة فيها خاصة، في عهد عميدها الداعية الفقيه المربي الدكتور مصطفى السباعي، ألقى عددا من المحاضرات

الأصيلة العميقة، تعب عليها وبذل جهدا لا ينكر في إعدادها، وكان لها تأثير عميق، ووقع مشهود بين الأساتذة والطلاب وكان موضوعها (التجديد والمجددون في تاريخ الإسلام) وهي التي ظهرت بعد ذلك تحت عنوان (رجال الفكر والدعوة في الإسلام).

وعلى عادة الجامعة صرفت له مكافأة، كما تصرف لكل الأساتذة الزائرين، وهنا كانت المفاجأة، فقد رفض الشيخ إن بأخذ مكافأة على محاضراته، ووقع الإداريون والماليون في جامعة دمشق في حيص بيص، كما يقولون، فقد صرف المبلغ من بنده في ميزانية الجامعة، ولا سبيل إلى إعادته، ولم يجدوا حلا إلا أن يتبرع به للطلاب الفقراء.

وذكر الأستاذ محمد المجذوب رحمه الله في ترجمة الشيخ في كتابه (علماء ومفكرون عرفتهم) أنه لا يذيع مجهولا إذا قال: "إن الشيخ رفض إن يأخذ من رابطة العالم الإسلامي ما تدفعه من مكافآت لأعضاء المجلس التأسيسي عن حضورهم جلساته كل عام".

ويقول الشيخ القرضاوي في رسالة له إلى الشيخ الندوي: "ولا زلت اذكر تلك الحارة أو ذلك الزقاق الضيق المتفرغ في حي الأزهر، وتلك الحجرة المتواضعة التي نزلتم فيها مع من رافقكم من إخوانكم، تعيشون فيها عيشة الخشونة والزهد، رافضين ما أراد الكثيرون إن يكرموكم به من النزول في أحد الفنادق الفاخرة أو المريحة على الأقل، وأبيتم إلا إن تعيشوا عيشة طلبة العلم الفقراء"

ويقول الأستاذ عبد القدوس أبو صالح: "ولقد كان الشيخ الندوي من العلماء الذين تطابق أفعالهم أقوالهم، ويشهد ظاهرهم على طهارة دخائلهم، وكان من الزهاد الصادقين الذين لا يتكلفون الزهد، ولا يصطنعون التعفف، ولقد كان يؤثر في إسفاره إن ينزل في بيوت محبيه الفقراء على إن يقيم في الفنادق الفخمة، وإما بيته الذي زرته فيه فقد كان مافيه من متاع لا يكاد يساوي شيئا إذا عرض للبيع، وكان سريره الذي ينام فيه سررا متواضعا، ولعله يسمى سرير على سبيل المجاز، وكنت انظر إلى صحون الطعام في إفطاره وغدائه وعشائه فيخيل إلي أنها لا تكاد تشبع الرجل الواحد، ولكنه كان يأكل منها مع أصحابه وإخوانه فتكفيهم ببركة الدعاء والرضا بما يقيم الأود من اللقيمات.

د–السخاء والإيثار:

كان الشيخ مجبولا على السخاء والإيثار، وهو من الصفات الأساسية لأنبياء الله والعلماء الربانيين والدعاة المصلحين، يقول: "ومما يتصفون به رجال الله، والعاملون بالسنة النبوية بصفة خاصة هو السخاء والإيثار، وقد بسط الحافظ ابن القيم الكلام في أسباب شرح الصدر في كتابه (زاد المعاد) وذكر ما للإحسان إلى الخلق ونفعهم بالمال والجاه والبدن من التأثير العميق في انشراح الصدر وطيب النفس، ونعيم القلب.

وقد رأينا مشاهد كثيرة من بذله المال بسخاء وإيثاره، ومن ذلك معاملته من عارضه أو خالفه معاملة حسنة برحابة صدر، يقول: "ومن مواقف الإيثار المحرجة إن يعامل المرء أعداءه ومعارضيه برحابة الصد، بل بالعفو عنهم، والإحسان إليهم، وفوق ذلك بالدعاء والنصح، وهذا منصب خطير لا يناله إلا من تجاوز حدود الكبر والأنانية، ونسي نفسه، وانعم الله عليه بنعمائه، ورزقه من السكينة والسرور ما يذوب إمامه كل عداء ومعارضة، فيجد قلبه عامرا بدافع النصح والرثاء لأعدائه"، ويقول: "إن مكانة العفو والإحسان والشفقة والرحمة مع الأعداء ارفع واسمي من مكانة الإيثار المالي والمادي بكثير، أنها مكانة لا يسعد بها إلا الأولياء والصديقون".

هـ–العفة والتواضع:

اتصف الشيخ بحب العلماء وتقدير جهودهم، فكان يزورهم ويكتب عنهم في كتبه موضحا مكانتهم العلمية وخدمتهم للإسلام، عفيف اللسان، نظيف القلب من الحسد، بعيدا عن الطعن والتجريح، لكنه واضح بالحجة من القرآن والسنة مع الأدب في طريقة الحديث والحوار.

يقول الشيخ القرضاوي: "كان عف اللسان والقلم، لم اسمعه يجرح أحدا بكلمة، أو يتحدث عن أحد بكلمة سوء، متمثلا الحكمة القائلة: طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.. ولكن هذا لا يمنعه من نقد الأفكار والاتجاهات التي يرى أنها تجاوزت الصواب، كما رأيناه ينتقد العلامة المودودي، والشهيد سيد قطب، رحمهما الله على فضلهما ومنزلتهما عنده، بيد انه نقد العالم العادل، لا نقد الحاقد المتحامل.. لقد نقد الأفراد، ونقد الجماعات، ونقد الاتجاهات، ونقد الحكومات ولكن بأدب جم، وعبارة رقيقة، وبلغة المحب المشفق، والناصح الأمين، لا بلغة المتعالي على الآخرين، أو الحاقد عليهم، أو المتربص بهم".

وكان أنسانا متواضعا، لا يحب المظاهر الكاذبة، يتخفف في ثيابه وطعامه وفراشه، ويكره التكلف والمجاملة الزائدة، يقول: "إن التواضع وإنكار الذات من خصائص رجال الله الخاصة، وهو المنصب الأعلى في الدين، أفضل من ألف فضيلة وألف كرامة، ولا يبلغ الإنسان هذه المنزلة إلا إن تموت الأنانية، ويتزكى قلبه من جميع الشوائب والعلائق"، ويقول: "وإذا بلغ الإنسان إلى المنزلة من العبودية، وإنكار الذات، لا يرى له حقا على احد، ولا يطالبه بشيء، ولا يعاتب أحدا، ولا ينتقم لنفسه في أي حال".

يقول الدكتور جابر قميحة في مقاله(في مسيرة الحياة: الإبعاد والمنهج): "وعاش أبو الحسن طيلة حياته متواضعا، لم الكبر والتعالي والغرور إلى حياته وشخصيته سبيلا، حتى بعد اشتهاره على المستويات العربية والإسلامية والعالمية".

و–الخلق الكريم:

وآتاه الله الخلق الكريم والسلوك القويم، فعرف بدماثة خلقه وتواضعه وبساطته، وابتسامته الرقيقة وحنوه، ومن عاشر الشيخ ولو قليلا لمس فيه هذا الخلق الرضي ووجده مثالا مجسدا لما يدعو إليه، فسلوكه مرآة لدعوته، وهو رجل باطنه كظاهرة، وسريرته كعلانيته، وترك اثأرا طيبة لدى كل من عرفه واتصل به لما يتمتع به من صفاء النفس ونقاء السريرة وطيب الكلام وحلو الحديث، وجمال العرض وحسن الحوار والمجادلة، وكان يتميز ببديهة حاضرة وديباجة مشرقة، تأخذ بمجامع القلوب. وكان يوصي بالصبر والحلم والأناة، واحتساب الأجر والثواب عند الله تعالى، وما عرفت القسوة يوما سبيلها إلى خلقه، ولا الحرص في الانتصار على احد، لم يسيء إلى احد قط بكلمة نابية، ومن هنا نرى انه لم يقابله احد إلا حمل في نفسه الإكبار والتقدير والحب له.

ز–القلب الحي:

من أهم مزايا الشيخ إن الله وهبه قلبا حيا، وحسا مرهفا وعاطفة شاعرة، لا اعرف انه قال شعرا قط، ولكنه يشبه الشعراء في رهافة الحس وقوة العاطفة، وتحفل كتاباته وخطاباته بالتخيلات الشعرية، التي رفعت من شأنها والتي استعملها في دعوته استعمالا جميلا.[1]

[1] أبو الحسن الندوي العالم العربي والداعية الحكيم، محمد أكرم الندوي، ط 1، دار القلم، دمشق، 2006، ص(596-611).

الفرع الثاني: الخطب والمحاضرات

ألقى الشيخ في الجامعة الملية بدلهي على دعوة منها عام 1942م محاضرة طبعت بعنوان(بين الدين والمدنية)، كانت موضع الاستحسان، ونشرت في الصحف، فكان لها تأثيرا واسع النطاق، وعمل أستاذا زائرا في جامعة دمشق عام 1956م وألقى محاضرات بعنوان(التجديد والمجددون في تاريخ الفكر الإسلامي) ضمت فيما بعد إلى كتابه الكبير (رجال الفكر والدعوة في الإسلام).

ومن أهم محاضراته: (النبوة والأنبياء في ضوء القرآن)، ألقاها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدعوة من سماحة الشيخ عبد الحميد ابن باز نائب رئيس الجامعة رحمه الله عام 1963م وسافر إلى الرياض على دعوة من وزير المعارف السعودي عام 1968م للمشاركة في دراسة خطة كلية الشريعة، وألقى بها عدة محاضرات في جامعة الرياض وفي كلية المعلمين، وقد ضم بغضه إلى كتابه(نحو تربية إسلامية حرة في الحكومات والبلاد الإسلامية)، ومحاضرات في القاهرة عام 1951م منها بعنوان (الإسلام في مفترق الطرق) و(الدعوة الإسلامية وتطوراتها في الهند) بدار الشبان المسلمين، و(شعر إقبال ورسالته) في كلية دار العلوم، و(الإنسان الكامل في محمد إقبال) في جامعة فؤاد الأول، ثم في دمشق عام1951م بعنوان(شهادة العلم والتاريخ في قضية فلسطين)، ومحاضرات أخرى عام 1956م، وفي الأردن عام1984م محاضرة في جامعة اليرموك، وكذلك القي محاضرات كثيرة في عواصم الدول الأوروبية، منها محاضرة بعنوان(حديث مع الغرب)، و(الإسلام والغرب) وغيرها.[1]

[1] أبو الحسن الندوي العالم العربي والداعية الحكيم،نفس المرجع السابق، ص 131-132

الفرع الثالث: الكتابة والتأليف

تدرب الشيخ وهو صغير على الكتابة باللغتين العربية والاردية، ونشرت له مقالات وتراجم بهما، وكتب مقالا ضافيا بالعربية وسنه تتراوح بين السابعة عشرة والثامنة عشرة من العمر، بعنوان (حول النشأة الإسلامية في الهند: ترجمة السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد مجدد القرن الثالث عشر)، وأرسله إلى السيد محمد رشيد رضا صاحب (مجلة المنار)، فنشره في مجلته في عدد ذي الحجة عام 1931م، واثبت هنا الحلقة الأولى من هذا المقال، فإنه باكورة إعماله، ويدل دلالة واضحة على مدى تطور فكره ولغته وأسلوبه في هذه المرحلة من عمره:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله أصحابه الطاهرين الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فلم تزل سنة الله في عباده ولا تزال{وَلَن تجد لسنة الله تبديلاً}الفتح:23 إن يبعث فيهم وقد اخذ الشيطان قيادهم، وذهب بهم النسيان مذهبه حتى{نسو الله فأنساهم أنفسهم}الحشر:19 مذكرا مبشرا منذرا.

فنرى إن الإنسان يذكر شيئا فكأنه لا ينساه أبدا، ثم يضرب عنه صفحا، فكأنه لم يكن قط على ذكر منه{وكان الإنسان أكثر شيء جدلا}الكهف:54، {فلقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما}طه:115، {ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا}الفرقان:18[1]

[1]نفس المرجع السابق، ص 133-134

المطلب الثاني: وسائل الدعوة عند الشيخ الندوي

إن العالم الإسلامي قد حظي في القرن الماضي بشخصيات علمية وقيادية متعددة كانت مجالات اختصاصاتها العلمية والعملية مختلفة فيما بينها ومحدودة في واحد أو اثنين منها بصورة عامة، إما شخصية العالم المفكر الداعية العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، فقد امتازت من بين هذه الشخصيات الجليلة، وذلك بكون إعماله التي لها قيمة موضوعية في مجالات متعددة، لا في مجال واحد أو مجالين، وظهرت ميزة تنوع موضوعاته هذه في تأليف ومحاضراته، المطبوعة إما الأليفات، فقد ظهرت له كتب ذات قيمة علمية في الفكر والأدب والتاريخ والتربية والدعوة. ويقول الشيخ الندوي: "إذا حجب الليل النهار، وهجمت جنود الهوى من كل جانب، وهزمت الفضيلة والأخلاق وإذا أصبح الإنسان ينحز أخاه من اجل فلس أو لأجل قرص، وإذا أصبحت الشعوب الكبيرة تزدرد الشعوب الصغيرة، وإذا التهبت نار الشهوات وانطفئ نور القلب، هناك يستصرخ هذا الكون المؤمن ويستغيث بت، وهناك تناديه الإنسانية باسم الإسلام، وباسم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أغاث الله به الإنسانية في احتضارها وانتحارها وحفظ به مهجة الإنسانية، وأدال بت من الجاهلية الجهلاء.[1]

الفرع الأول: التربية والعليم

شخصية الإمام الندوي مليئة بالفضائل والمزايا، عسير إن تحصرها بوريقات، فإن قلبه ينبض بنبضات أحوال المسلمين وكيف لا وهو أنساني النظر إسلامي الفكر، أخلاقي الفطرة، فأي شيء رآه كان في الخير للإنسان والإنسانية، وفيه مصلحة للدين والإسلام، فهو من أولئك الذين يقفزون ويحرصون على رفع شأن الإسلام ورايته. فهو دائما يتطلع إلى مجتمع إيماني ودولة إسلامية قوية يحكم فيها القرآن والسنة، ويقضي فيها العلماء والنبلاء هذا التصور الإيماني، جعله يتدفق بنشاطات حيوية فعالة نحو تحقيق الهدف المنشود.

فمن جملة الوسائل التي استخدمها الإمام الندوي لبث دعوته ونشر فكره ، إنشاء المدارس والمنظمات الدعوية والإنسانية وكان لها أهداف منشودة:

1-المدارس الإسلامية تعد بمثابة الحصن الإسلامي

[1] مجموعة من العلماء بقلم محمد الرابع الحسني الندوي، ص(من8 و18-19)

2-المدارس الإسلامية ثكنة تربوية لإعداد الجيل المكافح

3-المدارس الإسلامية لبنة أساسية يقوم عليها الصرح الإسلامي

4-المدارس الإسلامية تخلق الجو الإيماني بين المسلمين.

فتحقيقا لذلك لم يتقاعس عن قبول عضوية أو رئاسة لمدرسة أو منظمة في العالم، تخدم الإسلام ومصلحة المسلمين، فقد رأيناه في الشرق يشرف على معهد التربية الإسلامية في ماليزية، ورأيناه كذلك يشرف كرئيس في المركز الإسلامي التابع لجامعة أكسفورد في الغرب في بريطانيا.[1]

[1] أبو الحسن الندوي ومنهجه في الدعوة والإصلاح، مرجع سابق، ص94-95.

الفرع الثاني: الرحلات واللقاءات

الإمام الندوي بصفاته العلمية والعقلية والدعوية، يحمل قلبا نابعا بالإيمان ولسانا صادقا بكلمة الحق والثبات عليه فهو يمضي قدما ويحرص كل الحرص على استخدام الوسائل والأسباب الحسنة التي أتاحها الله تعالى لإعلاء كلمته في الأرض، ولانتشار المفاهيم الصحيحة والمعايير الأخلاقية وإبراز صورة الإسلام الصحيحة، والدفاع عن الإسلام وإبراز صورته في العالم. فرأيناه يخاطب الناس في بلد الهند يوما ويطير بجناحه القوي الدعوي إلى شرق العالم وغربه في يوم أخر وهكذا قد يزيد عدد رحلاته التاريخية المعروفة على خمس وعشرين رحلة، فهذه الرحلات تعد نموذجا قويا لأدب الرحلات.

والإمام في هذه الرحلات شارك كثيرا في الندوات والمؤتمرات، وشاهد كثيرا من الأماكن التاريخية وألقى كثيرا من المحاضرات القيمة، فهذا جانب يحتاج دراسات مستقلة مستفيضة.

أما اللقاءات والمناقشات فقد كانت حول سبل معالجة القضايا النازلة على الأمة الإسلامية وغيرها، فكانت مليئة بالواقعية والمشاهدة، كأنه يعيش في البيئة والمحيط الذي يتحدث فيه من قديم فإن لكل بيئة قضايا، ولكل مجتمع مشاكل، ولكل بلد مشاكل تحتاج إلى الحلول الصحيحة والمعالجة المرنة والموفقة.

كذلك أحاديثه في باكستان وبنجلاديش وسريلانكة وبريطانيا وأمريكة وكندا ودول أوروبية أخرى، ولقاءات أخرى خاطب فيها المستمعين، إن يراع ظروف بيئتهم. وذكرهم بدورهم كمسلمين، وتناول مسائلهم بالبحث ولفت انتباههم إلى أهميتهم كأفراد امة ذات رسالة خاصة.

ومن حسن التوفيق إن معظم اللقاءات قد جمعت وسجلت وقتا بوقت، أمثال (أسمعيات) اسمعي يا ايران، اسمعي يا زهرة الصحراء، اسمعي يا سوريا، ورسالة إلى الإسلام من جديد، وأحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين..

والمراسلات من أهم وسائل الدعوة قديما وحديثا، فقد اتخذ الإمام الندوي هذا المنهج الدعوي القويم تأسيا بالأنبياء والدعاة والمجددين، فقد رأينا سيدنا سليمان عليه السلام يرسل الخطاب إلى ملكة سبأ ثم رأينا الرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يبعث برسائل مهمة موجهة إلى الملوك

ورؤساء القبائل عقب هدنة الحديبية وكذلك رأينا الإمام احمد السرهندي يكتب الرسائل ويبعث الخطب إلى التلاميذ والأمراء والرؤساء والى من يهمه الأمر الديني.

فإمامنا الندوي رحمه الله، وجه كثيرا من الرسائل وبعث كثيرا من الخطب الدعوية والتوجيهية إلى أولئك الذين يرى فيهم مصلحة للدين والحفاظ على كيانه. وقد يبلغ عدد الرسائل المعروفة أكثر من خمس وعشرين رسالة.

محتويات الرسائل: إما هذه الرسائل فتكشف عما يدور في المجتمع البشري والى ماذا تحتاج الإنسانية من إصلاح وترميم، وكيف يحافظ على المجد الإنساني وكيف يعلي كلمة الله العليا في الأرض وفي القلوب، وكيف تغلب الأخلاق الفاضلة على الرذائل والإغراض الشخصية.[1]

[1] أبو الحسن الندوي ومنهجه في الدعوة والإصلاح، نفس المرجع السابق، ص(من95الى103).

الفرع الثالث: الحوار

الحوار يبني عن انفتاح فكري ورحابة صدر وبعد نظر، فمائدة الحوار تجمع بين المتحاورين وتقربهم في مواقفهم تقريبا وتسدل بينهم جو التفاهم والتلاقي، وتحاول ردم الشقة والفرقة عنهم ما أمكن، وأعمق من ذلك إن الحوار هو حمامة السلام والأمن والاستقرار فأينما أرخى جناحه واستقر وكره، انقشعت الاضطرابات والفوضى وولى الظلام والهمجية، مادامت الرغبة القوية الدافعة تلعب دور الترابط والتماسك بين المتحاورين من مختلف الانتماءات الفكرية والمذهبية.[1]

[1] نفس المرجع السابق،ص106

المبحث الثالث: اثر العمل الدعوي عند الداعية الندوي

يتأثر الإنسان ويؤثر على البيئة التي يعيش فيها ولمعرفة الشيخ الندوي يجب إلقاء الضوء على ال عصر الذي عاش فيه واهم الأحداث التي عاشها

المطلب الأول:اثر العمل الدعوي في الجانب العلمي والثقافي

كانت ثقافة الندوي ثقافة رحبة ومتنوعة، جمعت بين القديم والحديث وإضافة على الثقافة العربية الإسلامية معرفة بالثقافة الغربية، وما ساعده على ذلك معرفته بلغات عدة كانت نوافذه للثقافات المختلفة، فقد كان ماهرا بالعربية والأردية ومجيد للفارسية والهندية والانجليزية، وقد تجلى اثر ثقافته الواسعة في إنتاجه العلمي الرائع، وجهده الفكري المقدر، ولقد تضافرت مؤثرات عديدة شكلت ثقافة الشيخ أبي الحسن الندوي منها:التنشئة والتهذيب والتعليم والاطلاع الواسع والرحلات وغيرها.[1]

الفرع الأول:تأليف ومذكرات

إن الشيخ الندوي كان احد أعلام الدعاة، أتاه الله من المواهب والقدرات والمؤهلات والأدوات ما مكنه من تبوء مكانة رفيعة وحصوله على شهرة واسعة في عالم الدعوة ،ولقد اتصف منذ نعومة أظافره بصفات الدعاة البررة وأخلاقهم الفاضلة، وكان يحمل هم الدعوة إلى الله تعالى ويقلق دائما ما يهاب المسلمين من ضعف وفساد وتخلف وانحلال، وكان يفكر دائما في البحث عن عمل إسلامي وقيادة دينية واعية، يستطيع التعاون معها في إيقاظ الوعي الديني وبث الروح الدينية في المسلمين وتصدي الأخطار ومواجهة المؤامرات المحدقة بالكيان الإسلامي.

وتوسعت الأعمال الدعوية للشيخ الندوي وتجاوزت حدود الهند، فتجول في أنحاء العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه، وزار البلاد العربية والإسلامية وألقى الخطب والمحاضرات الدعوية والفكرية والإرشادية في الاجتماعات والندوات والمؤتمرات والحفلات، كما ألف الكتب والرسائل الدعوية العديدة.[2]

[1] أبو الحسن الندوي(حياته وفكره التربوي)، مرجع سابق، ص 103.
[2] أبو الحسن الندوي حياته وإسهاماته العلمية،مرجع سابق، ص60.

نشر أول مقال بالعربية في مجلة المنار سنة 1931، حول حركة الشهيد احمد بن عرفان، ثم ظهر له أول كتاب بلغة اردو بعنوان سيرة سيد احمد شهيد سنة 1938 ونال قبولا واسعا في الأوساط الدينية والعلمية. [1]

قائمة من[2] مؤلفاته:

1) مختارات في الأدب العربي (مقررات الدراسة في كثير من المدارس والجامعات)
2) القراءة الراشدة(ثلاثة أجزاء)
3) قصص النبيين للأطفال (خمسة أجزاء)
4) مذكرات سائح في الشرق العربي
5) حديث مع الغرب
6) روائع إقبال
7) الأركان الأربعة
8) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية
9) ربانية لا رهبانية
10) المسلمون في الهند
11) إذا هبت ريح الإيمان
12) رجال الفكر والدعوة في الإسلام
13) القادياني والقاديانية
14) إلى الإسلام من جديد
15) المسلمون وقضية فلسطين
16) الطريق إلى المدينة
17) النبوة والأنبياء في ضوء القران
18) الصراع بين الإيمان والمادية

[1] أبو الحسن الندوي(حياته وفكره التربوي)، مرجع سابق، ص103.

19) تأملات في سورة الكهف
20) العرب والإسلام
21) النبي الخاتم
22) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
23) السيرة النبوية
24) نحو التربية الإسلامية الحرة في البلاد الإسلامية

ولقد نشرت كلها باللغة العربية وترجم اغلبها إلى مختلف اللغات كالتركية والانكليزية وغيرها.وهناك العديد من المؤلفات الأخرى باللغة الأردية ومحاضرات عدة نشرت منفردة.

يقول الشيخ الندوي أن أحب هذه الكتب إليه هي:**الطريق إلى المدينة والنبوة والأنبياء في القران** وأثارها إطلاقا هو(**ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين** و **الأركان الأربعة**)و(**الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية**).[1]

[1] يحدثونك عن أبي الحسن الندوي، علماء العصر وأدباءه- د.محسن العثماني الندوي، ابن كثير، دمشق، الطبعة1، 2000، ص 69.

الفرع الثاني:إقامة مشاريع علمية

لقد اهتم الشيخ الندوي اهتماما كبيرا بكل فنون الأدب العربي وأجناسه، وتناول كلها بالبحث والدراسة، وساهم مساهمة فعالة في اغلب فنونه وأجناسه، يرى من الخطأ والجور والظلم على اللغة العربية وآدابها أن يلتزم الكاتب أو الأديب أو الطالب بنوع معين من أنواع الأدب أو جنس واحد من أجناسه، أو بفن واحد من فنونه الأدبية، كما يضن انه من التقصير والعيب حبس الأديب أو الكاتب على نوع معين من الأدب أو فن معين من فنونه، فيكتب فيه ويمارس عليه وبزعمه الطريقة المثلى والنموذج الوحيد لفن الكتابة، وانه نقد بشدة بعض الهيئات التعليمية والمدارس العربية الإسلامية لنظرتها نحو المقامات الأدبية وأسلوبها حيث جعلوها نماذج للغة العربية وآدابها، لدارس اللغة العربية أن يتبعها ويلتزم بها ولا يخرج من دائرتها.[1]

سعى الشيخ الندوي لتصحيح هذا التصور الخاطئ تجاه اللغة العربية، لاحظ خطورة هذه النظرة إلى اللغة العربية وآدابها، بحيث تجعل الناشئ والمبتدئ يسيء الظن بهذه اللغة وآدابها.

وقد ابرز فنون الأدب العربي وأجناسه، وأولى اهتمامه بها فتطرق إلى النثر بأقسامه، والشعر بإغراضه

كما اعتنى عناية كبيرة بقضية إسلامية الأدب العربي فوجه الفنون والأجناس الأدبية إلى الوجهة الإسلامية الصحيحة، ووضع لها أسماء وقواعد، كما قام بتقديم النماذج العلمية التطبيقية لها، وقدم مساهمات فعالة في الفنون الأدبية المختلفة.

ومن الفنون والأجناس الأدبية التي تناولها الشيخ الندوي وساهم فيها هي:

*أدب الدعوة والفكر الإسلامي *أدب الأطفال *أدب الرحلات *أدب السيرة والتراجم الذاتية والغيرية * أدب التقديمات

ويرى الشيخ الندوي انه يجب على كاتب السيرة الالتزام بأسس وأصول:

[1] السيد أبو الحسن الندوي، حياته وإسهاماته العلمية، مرجع سابق،ص69.

أ- المعرفة الشخصية الواعية الناقدة:

إن يعرف الكاتب صاحب السيرة مباشرة عن طريق الصحبة أو المعاشرة، أي أن يعرفه عن طريق الدراسة الأمينة وتتبع الأخبار أو أن تقوم بينهما صلة من الصلات التي تحث على تتبع الأخبار والتعرف على خصائصه وميزاته.

ب- القدرة على البيان والتعبير:

أن يكون لدى الكاتب قدرة بيانية وتعبيرية، بحيث يملك الثروة اللغوية والكلمات المميزة الفاضلة فيجب أن تقوم على كلمة مقام صدق للمترجم له، وتطهر شخصيته كما هي، دون زيادة في حقه ولا نقصان.

ج- الدقة والأمانة والشعور بالمسؤولية:

فيجب أن يتحرى الدقة ويلتزم بالأمانة العلمية، ويشعر بالمسؤولية أمام الناس وأمام الله تعالى، بحيث يقدم صورة شخص أمامهم،فيجب أن لا يشوهه أو يزينه.

د- وجود الدافع النبيل والرغبة الصادقة:

يجب أن يكتب الكاتب عن المترجم له بدافع نبيل تجاوبا مع فكراو استجاب لنداء الضمير أو دفاعا عن كرامة مهدورة وحق مسلوب.

ونجد الشيخ الندوي قد ركز اهتمامه الخاص على السيرة النبوية الشريفة، حيث درس وقرا رسائل صغيرة في السيرة النبوية منذ نعومة أظافره وعقد جلسات لدراسة السيرة النبوية مع أترابه وهو في الثامنة من عمره،كما قام بتأليف كتب مستقلة في السيرة النبوية مثل السيرة النبوية وسيرة خاتم النبيين والطريق إلى المدينة وغيرها.[1]

كما عمل مدرسا بدار العلوم في لكهنو مدة عشرة سنوات واشتغل بالصحافة، وساهم في تحرير مجلة الضياء التي تصدر بالعربية وترأس تحريرها مسعود الندوي، ثم ترأس تحرير مجلة الندوة العلمية، التي

[1] السيد أبو الحسن الندوي، حياته وإسهاماته العلمية، مرجع سابق، ص72.

كانت تصدر عن ندوة العلماء بالاوردية، ثم اصدر مجلة التعمير النصف شهرية بالاوردية، ويعتبر احد رؤساء التحرير لمجلة معارف، الأكاديمية التي تمثل المسلمين فيشبه القارة الهندية.

كما أسس جمعية لنشر الإسلام بين الهنود وتولى رئاسة جامعة العلوم (ندوة العلماء)وانشأ المجمع الإسلامي اكادمية البحوث الإسلامية سنة 1959، وأسس المجمع الإسلامي العلمي في لكنهو سنة 1956، وشارك في تأسيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية1960، وتأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي لعموم الهند سنة 1964، وتأسيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند 1972، وتأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية 1986.

نال عضوية عدد من المجامع العلمية والمؤسسات العالمية،رابطة العالم الإسلامي والمجلس الأعلى العالمي للدعوة الإسلامية، مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، ومجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وعمان وغيرها.

نشأ أول نظام تعليم في الهند أصبح يعرف بالدرس النظامي (وضع منهجه رجل يدعى نظام الدين الأنصاري عام 1161هـ يختص بالعلوم العربية والإسلامية،واستمر تدريس هذا المنهج طوال فترة حكم المسلمين المغول في بلاد الهند، وكان التركيز فيه منصبا على الفقه وأصوله وعلم الكلام والصرف والنحو والمنطق والفلسفة دون إعطاء الكتاب والسنة ما يستحقانه من الاهتمام وقد كان للشيخ أحمد بن عبد الرحمان الدهلوي وأبناءه وأحفاده من بعده القدح المعلى في تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية في بلاد الهند.[1]

ومن آثار العمل الدعوي على الثقافة الهندية أنه أضاف بعدا جديدا عموما فقد ساهم في انتشار المكتبات العامرة المليئة بالأدب وفيها دواوين الشعراء في العصور الإسلامية المختلفة في الهند والفن المعماري المتمثل في بناء المساجد والقباب والقصور والآثار الأخرى المتميزة، وأهم مساهمة في تنمية

[1]أبو الحسن الندوي حياته وفكره التربوي، مرجع سابق، ص50.

الثقافة الهندية هي التي قدمها الإسلام في مجال الفن المعماري، فإن شمال الهند من أقصاه إلى أقصاه ملِئ بالآثار الجميلة التي تشهد بعظمة الإسلام وبالأثر الذي تركه في حضارة الهند.[1]

وقد أخذ الإمام الندوي يمشي في تفكير إنساني وبإيمان قوي، ويتبين رأيه ونظريته في هذا الصدد ويستقيم صرح الفكرة الإنسانية من جديد، وأخذ ينطلق في تشييد جدرانه فأقام حركة باسم "حركة رسالة الإنسانية" فأصبح بذلك الإمام داعيا واعيا للإنسانية فيكتب عن ذلك: أما حركة الرسالة الإنسانية فإن تفكيرها انبعث من داخل النفس، واستولى على القوة التفكيرية والخطابية وملك الأعصاب، وحولتني داعية وشارحا لها.[2]

وقد لخص الشيخ القرضاوي جوانب المشروع العلمي للشيخ أبو الحسن الندوي في:

1-تعميق الإيمان في مواجهة المادية
2-إعلاء الوحي على العقل
3-توثيق الصلة بالقران الكريم باعتباره دستور الإسلام وأساس الشريعة
4-توثيق الصلة بالسنة والسيرة النبوية
5-إشعال الجذوة الربانية
6-البناء لا الهدم والجمع لا التفريق
7- إحياء روح الجهاد في سبيل الله
8 - استيحاء التاريخ لاستنهاض الأمة من كبوتها
9- نقد الفكرة الغربية والحضارة المادية
10-نقد الفكرة القومية والعصبيات الجاهلية
11- تأكيد عقيدة ختم النبوة عليه الصلاة والسلام
12-مقاومة الردة الفكرية
13-تأكيد دور الأمة المسلمة واستمرارها في التاريخ
14-بيان فضل الصحابة ومنزلتهم في الدين
15-التنويه بقضية فلسطين وتحريرها

[1] نفس المرجع اعلاه، ص55.
[2] الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح، مرجع سابق، ص115.

16- العناية بالطفولة والنشء باعتبارهم رجال الغد
17-إعداد العلماء والدعاة الربانيين
18- ترشيد الصحوة والحركات الإسلامية التي يشهدها العالم
19-الحرص على دعوة غير المسلمين للإسلام
20-العناية بالتربية الإسلامية الحرة

الفرع الثالث:مواقفه في القضايا العلمية

ما من قطر من بلاد المسلمين إلا ويشعر بأنه يمثله وينتمي إليه فهو هندي، حجازي، عربي، عالمي، ولقد كان الشيخ الندوي منذ شبابه مهتما بالعلم والتعليم فقد كان تلميذ تلاميذ ندوة علماء معهده الذي يكن له كل الود كما يقول عن نفسه: كان من مقتضيات تلك الفترة من العمر أن يكون هناك انسجام بيني وبين طبيعة ندوة العلماء الفكرية، والدينية والثقافية التي تمثلها وتحمل لواءها، وقد كان من الأسباب وراء ذلك أيضا أنني نشأت من البداية النشأة العلمية العقلية في جو ندوة العلماء ورجالها ومؤسسيها الكبار ووقفتني على أفكارها وآرائها.[1]

ومن أبرز القضايا التي ارتبط بها الشيخ أبو الحسن الندوي حركة التبليغ والدعوة، أفرد الشيخ في كتابه مسيرة الحياة: وبعد اللقاء بمؤسس جماعة التبليغ في مركز نظام الدين وهو أحد مراكز النشاط الدعوي التبليغي في دلهي بدأ عمله الدعوي بالخروج مع طلابه الذين كان يدرسهم في دار العلوم، وقد انتقى منهم النجباء للخروج إلى الأحياء والحارات في نواحي لكنهؤ للعمل في الطبقة المتخلفة، والفقراء وسكان الأحياء المساكين لتوعيتهم بأمور دينهم، وإثارة الشعور الديني والعيش الإيماني، ودعوتهم إلى المحافظة على الصلوات، ويذكر الندوي أنه كان يقوم بالخروج مع طلابه على عزار المنهج المتبع الذي رآه في ميوات منطقة النشاط الدعوي الرئيس لجماعة التبليغ، وكان يرسل تقارير مختصرة للشيخ الكاندهلوي عن جولاتهم الدعوية.

ويتلخص دوره في التجديد والإصلاح في ثلاث دوائر وهي:

[1] أبو الحسن الندوي حياته وفكره التربوي، مرجع سابق، ص75

1. **على صعيد الهند:** لقد وقف حياته في سبيل الذود عن الهوية الدينية والشخصية الإسلامية في هذه البلاد، وقام بنشر التعليم الديني، وقيادة ندوة العلماء قيادة رشيدة، وتطهير مجتمعات المسلمين من العادات الجاهلية، ومواجهة الدولة في سبيل إبقاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، وليبذل الجهود لإقامة الأمن الطائفي، ودعوة غير المسلمين إلى الدين بأسلوب حكيم، وعن طريق رسالة إنسانية.
2. **على صعيد العالم العربي:** بحيث حارب الدعوة إلى القومية العربية، وذكر العرب بان مستقبلهم الزاهر مرتبط بالرسالة المحمدية، كما كان ماضيهم المشرق نتيجة للدعوة الإسلامية الخالدة، وان العرب هم الأمة المختارة لقيادة البشرية.
3. **على مستوى العالم الإسلامي والأمة الإسلامية:** فان إعادة الثقة إلى المسلمين وذكرهم بأنهم العامل الأساسي في سير الحضارة والتاريخ، وان فلاح العالم وخسرانه مرتبطان بتقدمهم وانحطاطهم، وإنهم امة مبعوثة من الله تعالى.[1]

[1] أبو الحسن الندوي العالم العربي والداعية الحكيم، محمد أكرم الندوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 2006، ص14.

المطلب الثاني: اثر العمل الدعوي في الجانب الاجتماعي

الفرع الأول: اثر العمل الدعوي على الفرد والمجتمع

إن عقيدة التوحيد تصنع المعجزات، فهي إذا استقرت في قلب الإنسان تجعله مطمئن النفس، هادئ البال، بحيث يقول احد الصالحين (نحن في سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف)

أولا: اثر العمل الدعوي على الفرد

ولها آثار عديدة على أخلاق معتنقيها منها:

1. تحرير الإنسان من الخوف على الحياة: لأنها تقر بان الخالق هو الله، وان الأجل بيد الله وان هذا الأجل محدود لا يزيد ولا ينقص، قال تعالى‹‹ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون›› (المنافقون 11).

   فإذا استقرت هذه العقيدة في قلب المسلم فاته يأبى أن يذل أو يهون خاصة وقد علم علم اليقين إن شجاعته لا تنقص من عمره شيئا وان الجبن لا يزيد في عمره شيئا.[1]
2. تحرره من الخوف على الرزق: ترسخ في قلوب أصحابها أن الرزق بيد الله، وانه لا يملك احد في الدنيا بأسرها إن ينقص من رزق مخلوق شيئا قال تعالى‹‹إن الله هو الرزاق››(الذاريات 58).

   إن كثير من الناس يخرسهم الحرص على لقمة العيش عن قول كلمة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد كان علماؤنا الأوائل يقولون الحق ولا يخشون على رزقهم ولا على شيء في هذه الدنيا، لأنهم امنوا بان الرزق بيد الله.[2]
3. تحرره من الأنانية والشح والجشع:

إن الإنسان بطبعه يحب المال حبا كبيرا، قال تعالى‹‹وتحبون المال حبا جما›› (الفجر 20)، ولشدة حب الإنسان للمال فانه يبخل عن نفسه عن أخيه الإنسان، قال تعالى‹‹وكان الإنسان قتورا›› (الإسراء 100).

[1] اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، نعيم يوسف، تقديم فؤاد الهجرسي، دار المنارة، مصر، 2001، ص67.
[2] اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، نفس المرجع، ص77.

وحين تتغلغل العقيدة في نفسه فإنها تحرره من الأنانية وحب المال وحب الذات، بل تجعله يضحي بنفسه من اجل غيره.[1]

4. تربي في نفسه يقضه الضمير:

حين يعتقد المسلم إن الله يعلم السر واخفي، وان الله يراقبه في كل الأحوال يقلع عن المعاصي، لان المعاصي تدل على ضعف الضمير، فالضمير الحي هو الذي يمنع صاحبه من انتهاك محارم الله، فصاحب الضمير لا يسرق ولا يخون، بل يكون أمينا، وصاحب الضمير الميت يستمر في المعاصي ويعتادها فيقلبه كالكلام الفاسق.

5. تحرره من الظلم:الإسلام دين رباني، لا يخضع للأهواء والرغبات.
6. تكسب الطمأنينة في قلبه والسعادة في أعماقه: وهذا يجعله يترفع على الصغائر ويهتم بما عظم من الأمور ما يربي عنده التضحية والبذل لينال الجنة.
7. تدفعه للمعالي وتجعله يأبى العيش الذليل: وهو تحرير أصحابها من عقدة الخوف مما سوى الله ودفعهم دروب العزة الإيمانية الشامخة ليكونوا رجال صدق وجند حق يصدق عليهم وصف ربهم‹‹الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احد إلا الله›› (الاحزاب39).
8. تعين على تكوين الشخصية المتزنة: التي تميزت في هذه الحياة وجهته وتوحدت غايتها، وتحدد طريقها فليس لها إلا اله واحد تتجه إليه في الخلوة وتدعوه في السراء والضراء بخلاف المشرك الذي تقسمت قلبه الآلهة وتوزعت حياته المعبودات، فحينا يتجه إلى الله وأحيانا إلى الأصنام.
9. أساس الإخاء والمساواة: لان الأخوة والمساواة لا تتحققان في حياة الناس إذا كان بعضهم أربابا لبعض، فأما إذا كانوا كلهم عباد الله، فهذا هو أصل المساواة والإخاء بين الناس، ولهذا كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض ورؤساء الدول‹‹تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ››(آل عمران 64).

[1] اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، مرجع سابق، ص80.

ثانيا: اثر العمل الدعوي على المجتمع

وتتمثل آثاره فيما يلي:

1. **مجتمع امن:** كل فرد في المجتمع امن على عرضه، فالزنا من اكبر جرائمه يستحق عليها المحصن عقوبة الموت رجما، وهو امن على ماله فالسرقة كبيرة، فالسرقة تعرض يد السارق للقطع، وهو امن على نفسه فكل يد تمتد لتسفك دمه ظلما لن يكتب لها البقاء.
2. **مجتمع متحاب:** أفراده كلهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، قال النبي صلى الله عليه وسلم‹مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى›
3. **مجتمع متجرد من الهوى:** وذلك بان الهوى من أعظم أبواب الشيطان إلى قلوب العباد
4. **مجتمع منصف يكره التعصب:** فنظرة المؤمن المنصف في هذا المجتمع لا تحمله الخصومة على الفجور كما هو دين المنافقين.
5. **مجتمع يحرص على صفاء القلوب وبقاء المحبة والأخوة:**

فهو مجتمع نجد فيه الإمام احمد يختلف مع الإمام الشافعي ولا يؤثر هذا في أخوتهما وتستمر الزيارات والصلة بينهما.

6. **مجتمع متراص ومتماسك لا خلل فيه ولا جيوب:**

فلا يستطيع أي جسم غريب أن يتخلل فيه.

7. **مجتمع يرسم أفراده الطاعة التامة لقائده:**
8. **مجتمع الجهاد في سبيل الله سبيله إلى العزة والريادة والسعادة:**

فهو يعلم أن الحياة قصيرة وما احراه في مجالها أن يكون العز رائده والشرف غايته، والجهاد في سبيل الله تاجه المرصع بنبضات القلوب.[1]

[1] اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، مرجع سابق، ص104.

الفرع الثاني: موقف الإمام الندوي في قضايا المرأة

أولى الإمام الندوي المرأة كثيرا من الإجلال والتقدير والاحترام وذلك لما تقوم به من دور أساس وفعال في تربية الأجيال ومن ثمة التأثير على المجتمع والأمة برمتها، نجد هذى من خلال تتبعنا لسيرته وآثاره، حيث تأكد لنا أنها تحتل حيزا كبيرا في فكره باعتبارها نصف المجتمع الإنساني من حيث العدد وانها عماد الأسرة في التنشئة والرعاية الأولى للطفل، وإن اثر التنشئة والتعليم الذي وجده العلامة الندوي من قبل والدته ظل محفورا في ذاكرته يتحدث عنه في مناسبات عديدة وفاءا وعرفانا لها وذلك امتثالا لقوله تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير} سورة لقمان الآية 14

كما أن هذا العالم لا ينسى وهو طفل صغير دور خمس نساء من أسرته، ومنهن أمه وخالته اللائي كن يعشن أجواء روحية كانت لها بالغ الأثر في تربيته العقلية والوجدانية

وعن دور المرأة في العالم الإسلامي وبناء المجتمع ألقى العلامة محاضرة في كلية البنات في جامعة الإمارات العربية المتحدة في مدينة العين في 16-02-1404هـ الموافق لـ20-11-1983م يقول: يسعدني أن أتحث إلى نصف المجتمع العربي الإسلامي في هذا البلد، وإلى عماد الاسرة وعمودها الفقري ،إلى بنات المسلمين السيدات المسلمات، فمثل هذه الفرصة يجب أن تنتهز ويستفاد منها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى من وعظ الرجال من الصحابة، انصرف إلى وعظ النساء، أما عن تعليم المرأة عنده إذا ما كان هذا العلم علما دينيا يغذيهن بالغذاء الصالح القوي الدسم الذي ينور عقولهن ويعيد فيهن الثقة بصلاحية الإسلام للقيادة وحل مشكلات الحياة، وبالنسبة لعمل المرأة يرى أن البيت ميدان عملها الرئيسي أما خروجها للعمل يخالف الأصل عنده وفي هذه الحالة يشترط لها ما يناسب طبيعتها كالمجالات الدعوية والتعليمية والطبية ونحوها، ويقف العلامة الندوي موقف المعارض من الداعين إلى تحرير المرأة ودعوتها إلى السفور في المجتمعات الإسلامية.[1]

[1] نفس المرجع، ص من199إلى203

نجد الأثر البارز للشيخ الندوي في القضية التي أصدرت محكمة الاستئناف في 23افريل 1985بعد اجتماع كلكت بأسبوعين في موضوع (نفقة المطلقة) حكمها المعروف الذي كان تدخلا سافرا في الدين واستخفافا بالشريعة الإسلامية، تصدى العلامة لهذا الحادث الفاجع لدى رئيس الوزراء للهند، وقد استطاع إقناع صاحب الحكم في البلاد بجدارة الحكم الإسلامي في معاملة الزوج المسلم مع زوجته المطلقة فقام رئيس الوزراء بالاستجابة لطلبه بتعديل مادة ذات صلة بهذا الجانب من الأحوال الشخصية في الدستور الهندي فكان ذلك نجاحا باهرا للمسلمين.[1]

[1] مجلة النادي العربي السنوية، الشيخ الندوي ودوره في حل القضايا المعاصرة عبر هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، دار العلوم لندوة علماء لكناو، 2014

الفرع الثالث: الإصلاح وحل المشاكل الاجتماعية

كان الإمام الندوي يحرص على جمع كلمة المسلمين ودرء الخلاف من بينهم، هدفا لإرساء القواعد الثابتة لوحدة الأمة الإسلامية من شرقها إلى غربها وهدفا إلى توحيد صفوف المسلمين، لتكون كقوة قادرة على تحمل الرسالة الإسلامية العظيمة.[1]

ولقد كان لحركة الإمام الندوي "حركة رسالة الإنسانية " أثرا في معالجة المشاكل الاجتماعية فقد كتب الله على يده نجاحا باهرا في تأصيل الفكرة الإنسانية في الأوساط الاجتماعية والثقافية والدينية، وترويجها بين رجال الديانات المختلفة وبين الأحزاب السياسية الناشطة في صنع القرار والموقف، والناس يسارعون إلى قبول فكرتها ونشاطاتها سريعا بين المدن الهندية فانعقدت اجتماعات وحوارات ولقاءات عديدة، تهدف إلى نشر الفضيلة رفض الفوضى والغلو والدعوة إلى اخذ المسالة الإنسانية على رأس المشاكل الاجتماعية والدينية.[2]

[1] الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح، مرجع سابق، ص86.
[2] نفس المرجع السابق، ص119-120

المطلب الثالث: اثر العمل الدعوي في الجانب السياسي

لم يهتم الشيخ الندوي بالسياسة كأحد لاعبيها قط، ولكنه عاش الأوضاع السياسية للمسلمين في الهند والعالم العربي والإسلامي، يتأثر بها ويستوحيها، ويقوم بإسداء التوجيهات والنصائح للمسلمين.[1]

الفرع الأول: موقفه في الاحتلال والمستعمرات الغربية

تأثر الندوي بما يحيط بالعرب والمسلمين، بحيث يعتقد بان علو اليهود في الأرض سينتهي إلى هزيمة، يقول"اليهود مهما انتصروا وحازوا من النجاح والغلبة ما حازوا، حتى لو سيطروا –لا سمح الله– على نصف العالم فأنهم إلى انكسار وهزيمة، إن المستقبل للعرب المسلمين، فأنهم لو بقوا حملة الدعوة الإسلامية وأصحاب الدين الحق، فالفتح والانتصار لهم لا محالة". [2]

يرى الشيخ الندوي إن السلطة نتيجة لا غاية، وكان يرشد الجماعات الإسلامية إلى أن تجعل غاية سعيها وعملها الدعوة إلى الله، كما كان يؤكد أن الهدف من إقامة الحكم الإسلامي هو الهداية وليس الجباية.[3] اتجه موقف الامام الى رؤية الاستعمار على انه لا يتناسب مع الحضارة الإسلامية والإسلام من خلال دراسته "الإسلام على مفترق الطرق لمحمد أسد"

درس درسا وتأثر عقلا وفكرا بأسلوبه الواثق القوي الهجومي، وتشريحه للحضارة الغربية وبيانه للتعارض بينها وبين الحضارة الإسلامية ودفاعه القوي عن السنة المشرفة، يقول الندوي: واطلعت على نقائض العرب الحقيقية وادركت طبيعة الثقافة الغربية واستحالة انسجامها مع الثقافة الإسلامية، وعرفت التناقض الجذري والمبدئي بين هاتين الثقافتين بصورة واضحة وضاءة وبعمق وإمعان من كتاب الإسلام على مفترق الطرق، فنزلت هذه المحاكمة العادلة العاقلة في قرارة النفس، ومست شغاف القلب.[4]

[1] أبو الحسن الندوي العالم العربي والداعية الحكيم، مرجع سابق، ص155.
[1] أبو الحسن الندوي(حياته وفكره التربوي)، مرجع سابق، ص44،
[3] أبو الحسن الندوي-العالم العربي والداعية الحكيم-، مرجع سابق، ص156.
[4] أبو الحسن الندوي حياته وفكره التربوي، مرجع سابق، ص62

الفرع الثاني: موقف الشيخ الندوي في الحركات الإسلامية والثورات العربية

يعتبر الشيخ الندوي سقوط الخلافة على يد الطاغية اليهودي الأصيل أتاتورك اكبر الأحداث التي عاصرها، فهو يقول في ذلك: (اعتقد انه كان نقطة تحول في تاريخ الإسلام والمسلمين، وتحولا لعجلة الحياة، إذ كان له الأثر العميق في خضوع العالم لحضارة الغرب)

ومهما تكن عوامل التحول فمن جرائه تم تسليم قيادة المسلم للغرب، حيث لا يزال العالم الإسلامي يقاسي تبعته، ثم كانت الأحداث القاسية التي واجهتها الأمة الإسلامية نتيجة لهدا الحدث المؤلم، فالحركة الكمالية والثورة .....إنما تستمدان جذورهما من الأرضية التي خلفها المستعمر فاعتبرهما امتداد لهده المؤامرة.[1]

ويتحدث أبي الحسن الندوي عن بعض الفتن التي فجرتها فيما بعد تلك الكارثة فيقول"إن الحروب التي تلت هده المأساة الإنسانية، غزو الفكر الغربي للأمة الإسلامية، وجرأة الحاقدين عليها، إنما حصلت بسبب من رجحان كفة ميزان القوة، وانسحاب المسلمين من معترك الحياة، وقد امتدت هده المؤامرة، التي اقتلعت جذور الوحدة المناضلة من قلب العالم الإسلامي إلى العهود الأخيرة وكان يوم احتلال اليهود القدس وزحف القوات الصهيونية إلى الضفة الشرقية للقناة أحلك أيام حياتي، لقد تحققت المهزلة وبلغت المؤامرة ذروتها، وقد دعمت هده الأحداث إيماني بان الإسلام لابد أن يتولى الزمام لانقاد الغرب والعالم لان الحل الوحيد لمأساة الإنسان يكمن في تحول قيادة العالم إلى أيد مؤمنة بقيم الإنسانية، امة وسطا لتكون شاهدة على الناس، كما يصفها كتاب الله.[2]

كان الإمام الندوي على رأس المعنيين بقضايا الإسلام والمسلمين، لا تهتز ثوابته في المحن والنكبات ولم يتوانى في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وتواصله مع مشاكلهم وقضاياهم وقلبه يحمل هموم جميع المسلمين فمن قضية فلسطين القضية الأولى للمسلمين إلى قضية فتنة القومية العراقية الكويتية كانت له فيها رؤى واضحة ثابتة ومواقف حكيمة شجاعة تنبني على أسس من الكتاب والسنة، أما فتنة القومية العربية فقد أعلن الإمام الندوي رحمه الله الحرب عليها حربا لا هوادة فيها ولا رحمة واعتبر

[1] يحدثونك عن أبي الحسن الندوي، مرجع سابق، ص62.
[2] يحدثونك عن أبي الحسن الندوي، مرجع سابق، ص63.

ذلك أفضل جهاد وأعلى عبادة وهو الذي شعر فيها بخطورة هذه الفتنة وإضرارها الكبرى على الوحدة الإسلامية الجامعة وموقفه الإيماني الغيور الحاسم منها معروف لا يحتاج الى بيان فكتب في مطاردة فتنة القومية والقضاء عليها رسائل وألقى محاضرات وحذر وسافر والتقى بالعلماء والمفكرين العرب وبين بها هتافات العروبة والقومية وإنها هتافات جاهلية منتنة يجب البعد عنها.[1]

[1] الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص38

الفرع الثالث: موقف الشيخ الندوي في قضية فلسطين

شهد كارثة ضياع فلسطين الكبرى 1948 بقيام الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي، ثم شهد نكبة الخامس من حزيران عام 1967، وصدور "وعد بلفور" ثم قيام دولة إسرائيل التي تم احتلالها لفلسطين1948، وكان "وعد بلفور" أول اعتراف دولي بالصهيونية السياسية ومشاريعها الاستيطانية.[1] وتصدى لأسباب الكارثة الحقيقية وأعرب عن حزنه البالغ عليها.

قضية فلسطين ليست مجرد قضية احتلال على الأراضي المقدسة، بل هي احتلال روحي وفكري وهي قضية جذورها ابعد إلى أقصى ما يتصوره الإنسان المسلم وهي قضية عاش بها الإمام الندوي حقبة من الزمن وسعى إلى توعية عامة بين صفوف المسلمين وقادتهم بوعي ديني ويقظة عارمة ويقول الإمام: إن قضية فلسطين قضية قدسية دينية قبل أن تكون محلية عربية، ولها ارتباط قوي بالعقل والروح قبل أن يربطها بالتراب والأرض.[2]

فلسطين صرة الكرة الأرضية وملتقى الحضارات ومحل الطامعين منذ فجر التاريخ والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى ذلك في الحديث الشريف الذي يناشد بها الصحابي الجليل معاذ ابن جبل حيث يقول: "ان الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش الى الفرات، رجالها ونساؤها اماؤها مرابطون إلى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام او المقدس فهو في جهاد الى يوم القيامة"، فكان موقف الإمام الندوي موقف كل غيور على المقدسات الإسلامية المحتلة التي تداس كرامتها بأنجس الخلق من اليهود، يعتقد ان تحرير المسجد الأقصى وحل قضية فلسطين لا يتم برفع الشعارات الفارغة والهتافات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، واستجداء الحرية من المتآمرين على سلبها، لا يتم بقيادات غير مخلصة إنما يمكن تحرير القدس عند الإمام بالجهاد الخالص وبالمغامرين

[1] أبو الحسن الندوي(حياته وفكره التربوي)، مرجع سابق، ص44،
[2] الإمام أبو الحسن الندوي ومنهجه في الفكر والدعوة والإصلاح، مرجع سابق، ص153

المجاهدين المضحين، يقول الشيخ: إن قضية فلسطين سهلة هينة، وانتصار العرب مضمون إذا كانوا أحرار في تصرفهم مالكين لزمامهم.[1]

يرى الشيخ الندوي قضية فلسطين قضية إسلامية ومحورية لابد أن يضحي العرب والمسلمون من اجلها، وهي نتيجة لا سبب، وتحمل في طياتها أسبابا وعوامل أدت إلى نكبة تلو نكبة ويقول الشيخ الندوي وهو يصور الفلسطينيين(لقد شاهدت الفلسطينيين أيام إقامتي القصيرة كاليتامى والغرباء المساكين قلوبهم مكسورة محطمة ورؤوسهم مطاطاة منكوسة ووجدتهم مكلومين كئيبين منكسري الخاطر، فقد كانوا يقصون علينا من الواقع ما تدمع العيون وتحزن القلوب وقد زالت ثقتهم تماما بالزعماء العرب وقادة البلاد)[2] و يوجز الأسباب فيما يلي:

1-تمرد العرب على الخلافة العثمانية وسقوطها
2- ضعف الدافع النفسي والباعث الداخلي في الاستماتة في سبيل العقيدة والمبدأ
3-طغيان العقل على العاطفة والحذر من المغادرة
4-فقدان الشخصية المركزية التي تملك القضية عليها مشاعرها وتفكيرها
5-الحضارة الغربية والثروة الهائلة التي تدفقت عليه
6-ظهور القومية العربية التي كان لها أعمق تأثير في حياة الأمة العربية
7-قيام الحكومات العسكرية الدكتاتورية في كل قطر عربي تقريبا

طريقة معالجة القضية عند الشيخ الندوي:

يدعو الشيخ إلى تجديد الأسلوب وإعادة العزيمة الطموحة للعودة إلى مركزنا السالف غير أن الطريق الذي سلكه العرب في مكافحة هذا الطاغوت لم يجد نفعا ولم يغن شيئا فيقول: يجب علينا نحن معشر العرب والمسلمين إن نستأنف السير من جديد فنعترف بالشجاعة التي عرف بها العرب في التاريخ.

[1] الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي، ص39-40
[2] في مسيرة حياة، مرجع سابق، ص239.

ويرى انه لابد من وجود قيادة مؤمنة راسخة العقيدة قوية الإيمان بوعد الله ونصره، ويرى بان قضية فلسطين سهلة وهينة والانتصار مضمون إذا كانوا أحرار في تصرفهم مدبرين لسياستهم مغامرين بأرواحهم محكمين لسيوفهم واثقين بنصر الله معتمدين على سواعدهم.[1]

ولم يخض المضمار السياسي التقليدي، ولكنه اهتم بالمسلمين سياسيا يقول (الذين يلقنون الناس بان السياسة ليست إلا الشجرة الممنوعة، بل هي الشجرة الملعونة في القران، ويشيرون على الأمة باعتزالها تفكيرا وعملا، أو يوصونها بان يشيرون على المؤسسات الخيرية، أو رفع مستواهم الاقتصادي فحسب،الذين يوجهون هذا التوجيه،إنهم في الواقع يشيرون عليها بالانتحار الاجتماعي والقومي، فان المسلمين حين ذاك لا يستطيعون أن يحافظوا على شخصيتهم المالية وفرائضهم وشعائرهم الدينية، وقوانينهم الإسلامية ولا يعودون قادرين على حماية معتقداتهم وحضارتهم ولا يمكن لهم أن يعيشوا في البلاد أعزة كرماء، فضلا عن أن يتولوا منصب القيادة والدعوة، الذي هو دورهم الحقيقي ومهمتهم الأساسية، وان البيئة العلمية والعقلية الخاصة التي نشأت فيها، والتي لم تنقطع يوما واحدا عن حقائق الحياة وقضايا الأمة، لم تسمح لي بهذا التفكير واختيار هذا المنهج السلبي، ولم استطع أبدا أن أغمض عيني عن خطورة قضايا المسلمين وضرورة الجهد في سبيلها).[2]

[1] المسلمون وقضية فلسطين، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير، ط1، 2008، ص 42.
[2] أبو الحسن الندوي-العالم العربي والداعية الحكيم-، مرجع سابق، ص157.

الخاتمة

تم بحمد الله وبعونه إتمام هذه الورقات المعدودة حول دراسة حياة الشيخ الندوي، حاولنا فيها تسليط الضوء على ملامح شخصية الداعية الهندي، وإبراز تطور حياته منذ النشأة الى الوفاة.

وحاولنا جاهدين نقدم فيها نشاطاته والتركيز على جهوده الدعوية من خلال ابراز الركائز والأساليب والوسائل التي انتهجها الشيخ الندوي في دعوته وآثارها على كل الجوانب.

فمن اهم ما ذكرناه في المذكرة عن الجهود الدعوية للشيخ العلامة أبو الحسن الندوي –رحمه الله– انه غيور على دينه ووطنه وذو ثقافة واسعة وقد كان مرشدا نصوحا فقد حمل اصلاح الامة ونشر الوعي الديني وتعاليم الدين الحنيف على عاتقه.

ومن اهم ذلك اعتماده على وسائل وأساليب مساعدة فكانت دعوته لها تاثير واسع النطاق فقد كان لدعوته صدى كبير في نفوس المجتمع وكان من نوادر الرجال الذين اثروا ما عند الله على ما عند الناس.

وقد كان الشيخ الندوي –رحمه الله– من الذين زرعوا واكدوا دور الامة المسلمة وانتصارها في التاريخ وقد ساهم أيضا بدعوته وتأثيره في صنع مجتمع متحاب منصف يكره التعصب فقد ساعد كثيرا في الإصلاح وحل المشاكل.

فكان لمشاريعه هدف توثيق صلة بالقرآن الكريم باعتباره دستور الإسلام واساس الشريعة وإبراز روح التعاون والبناء لا الهدم والجمع لا التفريق.

وأخيرا هذه الدراسة ماهي الا محاولة لا تخلو من الأخطاء ، ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع:

1. أبو الحسن الندوي العالم العربي والداعية الحكيم، محمد أكرم الندوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 2006.
2. أبو الحسن الندوي حياته وإسهاماته العلمية،شاكر عالم شوق، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان،2013.
3. أبو الحسن الندوي(حياته وفكره التربوي)، عبد المنعم عثمان احمد الشيخ، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، 2010.
4. اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، نعيم يوسف، تقديم فؤاد الهجرسي، دار المنارة، مصر، 2001.
5. الإمام الندوي في محراب التاريخ الإسلامي، محمد نعمان الدين الندوي

رسائل الإعلام إلى العلامة أبي الحسن الندوي، –محمد الرابع الحسني الندوي، دار ابن كثير، الطبعة1، 2004
6. عبد السلام سعيد الأزهري، أبو الحسن الندوي ومنهجه في الدعوة والإصلاح
7. العلامة أبو الحسن الندوي رائد الأدب الإسلامي، عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة1، 2009
8. في مسيرة حياة، أبو الحسن الندوي، دار القلم، دمشق، 1990.
9. المسلمون وقضية فلسطين، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير، ط1، 2008.
10. نفحات الهند واليمن باسانيد الشيخ أبي الحسن، محمد أكرم الندوي، مكتبة الإمام الشافعي، الطبعة1، 1998.
11. يحدثونك عن أبي الحسن الندوي، علماء العصر وأدباءه– د.محسن العثماني الندوي، ابن كثير، دمشق، الطبعة1، 2000.

قائمة المذكرات والمجلات:

1-مجلة النادي العربي السنوية، الشيخ الندوي ودوره في حل القضايا المعاصرة عبر هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، دار العلوم لندوة علماء لكناو، 2014

2-مسعودة بن الأحول، مراسلات أبي الحسن الندوي للملوك والرؤساء جمعا ودراسة، مذكرة تخرج ماستر،تخصص دعوة وإعلام واتصال، 2017-2018.

3-أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوةالاسلامية، ابراهيم نوري،مجلة الجامعة الاسهرية

فهرس المحتويات

المحتُويات	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة عامة	
المبحث التمهيدي: مدخل إلى الدعوة الإسلامية	8
المطلب الأول: مفهوم الدعوة	8
المطلب الثاني:أهمية العمل الدعوي في عصر التحديات المعاصرة	10
المبحث الاول: ركائز الدعوة عند الداعية ابوالحسن الندوي	12
مطلب تمهيدي: عصر ابو الحسن الندوي	12
الفرع الاول:الحياة العلمية والعملية	12
الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية	13
الفرع الثالث:الحياة السياسية	14
المطلب الاول:سيرة او حياة الداعية ابوالحسن الندوي	16
الفرع الاول: مولده ونشاته	16
الفرع الثاني: حياته العلمية وعوامل تكوينه	21

الفرع الثالث: اثاره واقوال العلماء فيه	26
المطلب الثاني:مميزات المنهج الدعوي للشيخ ابو الحسن الندوي	29
الفرع الاول: العالمية	29
المبحث الثاني: المنهج الدعوي عند الشيخ الندوي	31
المطلب الاول:اساليب الدعوة عند الشيخ الندوي	31
الفرع الاول: القدوة والموعظة الحسنة	31
الفرع الثاني:الخطب والمحاضرات	38
الفرع الثالث: الكتابة والتأليف	39
المطلب الثاني:وسائل الدعوة عند الشيخ الندوي	40
الفرع الأول:التربية والتعليم	40
الفرع الثاني:الرحلات واللقاءات	42
الفرع الثالث:الحوار	44
المبحث الثالث: اثر العمل الدعوي عند الداعية الندوي	45
المطلب الأول:اثر العمل الدعوي في الجانب العلمي والثقافي	45
الفرع الأول:تأليف ومذكرات	45

الفرع الثاني: إقامة مشاريع علمية اذا كانت له	48
الفرع الثالث: مواقفه في القضايا العلمية	52
المطلب الثاني:اثر العمل الدعوي في الجانب الاجتماعي	54
الفرع الاول: اثر العمل الدعوي على الفرد	54
الفرع الثاني: موقف الامام الندوي في قضايا المراة	57
الفرع الثالث:الإصلاح وحل المشاكل الاجتماعية	59
المطلب الثالث: اثر العمل الدعوي في الجانب السياسي	60
الفرع الاول:موقفه في الاحتلال والمستعمرات الغربية	60
الفرع الثاني:موقف الشيخ الندوي في الحركات الإسلامية والثورات العربية	61
الفرع الثالث: موقف الشيخ الندوي في قضية فلسطين	63

فهرس الآيات:

السورة	رقم الآية	الصفحة
الأحزاب	46-45	8
الاحقاف	31	8
الكهف	17	21
آل عمران	141	23
العنكبوت	64	33
الفتح	23	38
الحشر	19	38
الكهف	54	38
طه	115	38
الفرقان	18	38
المنافقون	11	51
الذاريات	58	53
الفجر	20	53

الإسراء	100	53
الأحزاب	39	54
آل عمران	64	54
لقمان	14	56